

بيت المقدس
مركز بيت المقدس للدراسات
BAYT AL MAQDIS CENTER FOR STUDIES
الأقليات المسلمة المضطهدة
في العالم
SAVE
ROHING
GARDA BANGSA
JUNTI
MYA



الأقليات المسلمة المضطهدة في العالم

إعداد: جهاد مُحَمَّد حسن



مقدمة الشيخ أبي قتادة الفلسطيني (حفظه الله)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد:

فالمؤمنون كما قال ربنا أخوة، وهم كالجسد الواحد كما قال رسول الله ﷺ، ولا شك أن الحمى ضربت أجزاء هذا البدن، وأصابه الشر في كل مكان، وتطاول الكفر على أمة مُحَمَّد ﷺ، ولهذا أسباب داخلية عقلية في نفوس الأمة وعقولها، وهناك أسباب قدرية من تداول الحال، وتناوب الظروف على الخلق، ولذلك قال ربنا (إِنَّ الله لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِم) وهذا ليس يعني كما فهم البعض تغيير النفوس داخلياً فقط، فهذا لا ينسجم مع أقدار الله تعالى وسننه في الوجود، بل هذا التغيير الداخلي يوجب تغييراً ظاهرياً كما هو شأن العلم النافع في القلوب، والعقائد العظيمة تفرز سلوكاً عظيماً، والإيمان بالله يصحح سلوك الأفراد والمجتمعات، ولذلك كان تغيير الصحابة بما في نفوسهم حقق تغييراً لحياتهم كلها، فكانوا صنعة وصبغة القرآن.

من العلوم التي نشأت وصار لها اسمها المميز ما أطلق عليه "حاضر العالم الإسلامي" وقد اشتهرت كتب كثيرة في هذا الباب، ولعل أشهرها هو كتاب الأمريكي "لوثرب ستودارد" والذي علق عليه رحالة العصر وأمير البيان الأستاذ الكبير شكيب أرسلان، وقد طاف المعلق على بلاد المسلمين، وكتب عن الثورات الكبرى كجهاد

عمر المختار الشهيد طيب الله ثراه، وبرد مرقده، وعن مشرق الأمة ومغربها، ورجالها العظماء المعاصرين له، فصار له فضل التعريف بجوانب منسية مغلقة في جغرافية هذه الأمة وتاريخها، وقد تعاقب بعد ذلك كتاب على هذا النسق، ويدخل في هذا المعنى كتاب الأستاذ السوري المؤرخ محمود شاكر رحمه الله رحمة واسعة وهو المسمى بالتاريخ الإسلامي، وأما كتاب الأستاذ مُحَمَّد قطب رحمه الله واقعنا المعاصر فهو داخل في هذا النمط على معنى ما، من وصف دين الناس وتاريخ أفكارهم المعاصرة، وهو جانب مهم.

ومن المعلوم أن هذا الاتجاه من العلوم مهم جداً، فهو يعرف حال المسلمين المنسيين، والمهمشين هنا وهناك، ذلك بأن مركزية العرب في الإسلام، وأن منطقتهم الجغرافية هي التي تشغل بال الناس، وكلامهم ومعرفتهم، لوضع إلهي لا يجهله الناظر، ولكن هناك ملايين المسلمين الذين يجاهدون في سبيل دينهم، ويتعرضون لجرائم فرعونية قاسية، من حقهم على بقية المسلمين أن يطّلعوا على أحوالهم، ويتضامنوا معهم، وهذا من لحمة الإيمان المصنوعة قرآنياً، فيكون الدعاء والعمل المقدور عليه في سبيل رد العدوان عنهم.

هذا الكتاب من هذا النوع العلمي المهم، والضروري لعلم المسلم وثقافته، وهذا ليس من ترف العلوم، ولا من متع الكتابة، بل هو من الالتزام بالحق، والدين، وضرورات الأخوة في الله، ليعلم المسلمون حقيقة الحرب التي يشنها الشيطان وجنده على

الإيمان كقيمة علمية، وكواقع إنساني، وكوجود قدري، فيصيغوا واقعهم على فقه القرآن والسنة، وضرورة الواقع السنني.

كان عبد الناصر مجرماً ضد مصر وأهلها، ومن فقهه الشيطاني أنه كان صديقاً لكل عدو للمسلمين في كل البلاد، فكان صديقاً ومواليا للبطريرك مكاريوس حاكم قبرص، والذي قتل المسلمين، وكذلك كان صديقاً لتيتو اليوغسلافي، وهو من المجرمين القتلة في حق المسلمين في البوسنة والهرسك، وكذلك كان مواليا لروسيا التي حكمت وعادت دين الله في بلاد ما وراء النهر تحت مسمى الاتحاد السوفياتي، ولو فكرت بكل مجرم داخل بلاد المركز، وهو عدو فيها لدين الله لوجدته متواطئاً مع المجرمين ضد المسلمين في تلك البلاد المنسية، وهذا بيّنٌ في زماننا، يعرفه كل من يتابع حال هؤلاء الطواغيت المعاصرين.

تأمل جهل المسلمين بحال أهل السنة في إيران، وكم عانوا من ثورة الرافضة ودهقانها الخميني، ومن تلاه كخامئني، وجهلهم بهذا الأمر كيف أوقعهم في تأييد هذا الطاغوت وحكومته، ولم يكتشف الكثير من المسلمين هذا الإجرام حتى قتلوا المسلمين في العراق والشام، كل هذا يوجب عليك معرفة واقعك لتحقق معنى الولاء لمن يستحقه، والبراء من الطواغيت، ولا يكون هذا التحقيق إلا بالعلم بحال الناس والأمم، وكيف تعامل دين الله.

جزى الله من قام على تحقيق هذه المهمة الجليلة، من رفع الغطاء عن واقع المناطق المغيّبة والمنسية، من بلاد المسلمين وجماعاتهم، وهي مهمة واجبة، من حققها فله أجره عند ربه.

هذا الكتاب من نوع سلسة حاضر العالم الإسلامي، فخذه على هذا المعنى واشكر لصاحبه، وادع له، فهو يضعك على سبيل هدى وعلم ونور، فجزاه الله خير الجزاء، ورفع قدره، وجعل عمله هذا في ميزان عمله الصالح يوم القيامة، ولو علم القارئ صعوبة الحال التي يتم بها صناعة هذا الكتاب لازداد شكراً لأهله، وهم أحق بذلك.

والحمد لله رب العالمين.

أبو قتادة عمر

الفهرس

مقدمة

يجهل الكثير من المسلمين واقع الأقليات المسلمة في هذا العالم وبشكل أخصّ حجم معاناة الأقليات المضطهدة منها.

وتظهر الإحصاءات أن عدد الأقليات المسلمة كبير بشكل لافت، فهم يشكلون ثلث المسلمين في العالم، حيث بلغ عددهم حسب أحدث الإحصائيات 500 مليون مسلم.[1]

وتقع نسبة كبيرة من هذه الأقليات تحت وطأة الاضطهاد والقمع والمطاردة والتشريد وعمليات التنصير والمحو للهوية الإسلامية.

ونحاول من خلال هذا البحث تسليط الضوء على أغلب الأقليات المسلمة المضطهدة، وهو يركز على تلك الأقليات التي لا زالت تخوض حرب وجود في أرضها وتكابد لأجل أن تحيا مسلمة.

هذا يعني أننا سنرصد أبرز الأقليات المسلمة المضطهدة ونلخص نبذة عن أماكن تواجدها وتاريخها ووضع المسلمين فيها، لنختتم البحث بتقديم جملة توصيات ونصائح وجب الاهتمام بها لمساندة هؤلاء المسلمين المضطهدين وتلبية نداء "الأمة الواحدة" و"الجسد الواحد" الذي تفرضه حقيقة "أخوة الإسلام".

---

[1] الأقليات المسلمة في العالم إعداد الدكتور أحمد الخاني

ومما يجدر التنبيه إليه هو أن محاولة تحديد حجم الأقليات المسلمة المضطهدة بشكل دقيق يكاد يكون مستحيلا، ذلك أن العديد من الدول التي توجد فيها هذه الأقليات لا توفر إحصائيات دقيقة عن التوزيع الديني للسكان، أو أنها دول فقيرة لا تتوفر لديها الإمكانيات المادية لتحديد نسبة المواليد والوفيات والزواج والطلاق وعدد أفراد الأقليات الدينية وغيره، ثم حتى وإن توفرت تلك الأرقام والإحصائيات فإن الوصول إليها صعب جدًا بسبب التكتيم الذي تمارسه الحكومات على كل ما يتعلق بإحصاءات المسلمين على أرضها.[2]

مما يضطر الباحث – عن إحصائيات الأقليات المسلمة – للتوجه إلى المصادر الغربية التي تميل غالبًا بدورها إلى التقليل من أعداد المسلمين، وهذا يجعل من الصعوبة بمكان تحديد أعداد هذه الأقليات نظرًا لضعف المصادر وضعف مصداقيتها.

ثم إن هناك عقبة أخرى في تحديد أعداد هذه الأقليات نتيجة اختلاف الباحثين في اعتبارهم الدولة إسلامية أو غير إسلامية، مما ينعكس أثره ويتردد صداه في تقدير عدد الأقليات المسلمة، لأنه في حالة قرر الباحث أن دولة ما إسلامية فهذا يستلزم منه استبعاد أعداد المسلمين فيها من الأقليات المسلمة، أما إذا اعتبر أن الدولة غير إسلامية فإنه سيضيف سكانها المسلمين إلى أعداد الأقليات المسلمة.[3]

---

[2] الأقليات المسلمة في العالم لمحمد عبد العاطي

[3] دراسة إحصائية عن الأقليات السلامية في العالم لمحمد محمود مُحَّدين، أستاذ مساعد في جامعة الملك سعود – كلية الآداب، قسم الجغرافيا.

ولهذا سيعتمد هذا البحث على الإحصاءات الرسمية الصادرة عن المنظمات الدولية، وتلك الصادرة عن الحكومات في حال توافرها، ومقارنة كل ذلك بأكثر من مصدر إسلامي متخصص في دراسة الأقليات المسلمة لنخرج بعدد تقريبي نستند عليه.

وبحسب ما خلصت إليه متابعة أوضاع المسلمين المضطهدين، تساعد العوامل من حروب وصراعات وفقر وقلة الموارد والإمكانات والتهميش والقمع السياسي وغيره من تأزيم مشكلة الأقليات المسلمة وخاصة في قارتي إفريقيا وآسيا.

وتشترك مناطق الأقليات المسلمة أيضا من ناحية ضعف متوسط الدخل السنوي لأفرادها، وازدياد نسبة الأمية، ونسبة البطالة، وارتفاع معدلات الإصابة بالأمراض والأوبئة، ما ينجم عن ذلك كله ارتفاع معدلات الوفيات، كما يبرز ذلك بشكل كبير في قارة أفريقيا، كجمهورية أفريقيا الوسطى أو وسط الأقليات المسلمة الكبيرة العدد كما في الهند والفلبين على سبيل المثال.[4]

وتحرم هذه الأقليات أيضا من حق التمثيل السياسي وسبل الوصول إلى سدة الحكم مهما كان عدد أفرادها معتبرًا ومهما رفعت حكومات - يعيشون تحت سلطتها - شعارات ما يُسمى بالديمقراطية والحريات، يوازيه محاولات حثيثة من الأنظمة لإحداث ذوبان ثقافي للهوية الإسلامية بشكل ناعم أو حاسم بحسب ما تقتضيه ظروف حربهم على الإسلام.

[4] المصدر السابق

وبهذه الطريقة يتم تفتيت الهوية الإسلامية ومسح أثرها من عقول الأجيال حتى لا يُقال، كان هنا يوما ما "مسلمون"!

تعريف الأقلية والجالية المسلمة

في الواقع يرى المراقبون أن مصطلح الأقلية المسلمة غير دقيق، ذلك أن نسبة المسلمين في بعض الشعوب الكبيرة كأقلية، يفوق تعدادهم نسبة السكان في بلد يعد شعبه مسلما بالكامل، كما لو قارنا عدد المسلمين في الصين – ثاني أكبر أقلية إسلامية في آسيا بعد الهند – مع عدد المسلمين في دولة عربية، لكان عددهم أكبر، ومع ذلك يعتبر المسلمون في الصين أقلية بالنظر لتعداد الصينيين. فإجمالي تعداد سكان الصين يبلغ 1 مليار و246 مليون و871 ألف و951 نسمة بينما تبلغ نسبة المسلمين في الصين 11% من إجمالي سكان البلاد، أي أن عدد الأقلية المسلمة في الصين يصل لـ 137 مليون و155 ألف و914.61 مسلم، وهو يفوق عدد سكان مصر بكثير ومع ذلك تسمى أقلية. والشاهد أن مصطلح "أقلية" لا يعني القلة بالضرورة، بل هو كذلك من حيث المقارنة بالأكبر، ولكن قد تكون هذه الأقلية ملايين البشر.

ويرى بعض الباحثين أن نسبة المسلمين في دولة ما إذا تجاوزت الـ 50% فالدولة تسمى إسلامية، في حين يرى البعض الآخر أن الدولة تصبح إسلامية بمجرد أن

يتفوق عدد المسلمين على عدد الأفراد من الديانات الأخرى وحتى وإن لم يتجاوز نسبة 50% .[5]

لكن فريقا ثالثًا كان لديه رأيًا مختلفًا وهو أن المعيار في تحديد إسلامية الدولة هو النص الدستوري أو ديانة رئيس الجمهورية أو تشكيل النظام الحاكم. وهو حال إثيوبيا مثلا[6]، التي تحكمها حكومة نصرانية في حين يعيش تحت حكمها غالبية مسلمة تصنف مع الأقليات المسلمة ومع ذلك تعرف اضطهادًا بشعا كاضطهاد الأوغادين والعرقية الصومالية الذي يعاني تكتيمًا إعلاميا مزمنًا[7].

ثم إن مفهوم الكثرة والقلة، يؤخذ دائمًا من النسبية؛ فما زاد على النصف فهو الكثرة، وما نقص عن النصف، فهو القلة.

هذا هو المبدأ العام لمفهوم الكثرة والقلة.

ولعل أفضل تعريف جامع لمفهوم الأقلية هو أنها "جماعة فرعية تعيش في جماعة أكبر".[8]

أما مفهوم الجالية؛ فقد جاء في القاموس المحيط: "جلُّوا عن منازلهم يجلون جلولًا وجلّالًا، جلَوا، وهم الجالَّة".[9]

---

[5] الأقليات المسلمة في العالم لمحمد عبد العاطي

[6] نسبة المسلمين فيها بين 60 و65% بحسب الدراسات الإسلامية.

[7] ومع ذلك لم تسلط البحوث ولا الأخبار الضوء بشكل كافٍ على هذا الاضطهاد بسبب التعتيم الإعلامي الشديد والقمع بيد من حديد الذي تمارسه حكومة إثيوبيا.

[8] الأقليات المسلمة في العالم إعداد الدكتور أحمد الخاني

وفي المنجد: "جلَّ: خرج من بلده إلى آخر، فهو جالٌّ، الجالة: الجماعة جلَت عن منازلها وأوطانها واستوطنت البلاد التي حلت فيها".[10]

كما هو حال الجاليات المسلمة في بلاد الغرب، التي تركت بلادها وأرضها سعيًا لمستوى عيش أفضل من ناحية الأمن والمعيشة والفرص، أو حال اللاجئين الذي شردتهم قوى الطغيان بحملات الإبادة والمجازر العنصرية كما هو حال بورما على سبيل المثال.

ومن المفارقات أن مفهوم الأقليات لا ينطبق مع جميع الشعوب، ولا يعني دائما أن الأقلية تحت إمرة الأكثرية، فقد تطغى هذه الأقلية على الأغلبية وتتسلط على المجتمع الأكبر، كالأقلية اليهودية في العالم، والهندوس في القارة الهندية، والخلاصة أن هذه المعاناة هي من قدر المسلمين في الأعم الأغلب.[11]

وللأسف لم تنتبه الشعوب المسلمة كثيرًا لحال الأقليات المسلمة المضطهدة رغم وحدة الدين والمصير المشترك بينهم، بسبب التعتيم الإعلامي الممارس على يد الحكومات لتهميش قضايا المسلمين، والمشاكل والأزمات الداخلية من تبعات الهيمنة الغربية والأنظمة الطاغوتية الدكتاتورية، وأيضا بسبب تفتيت أواسر المحبة بين المسلمين ومفهوم "الأمة الواحدة" بشعارات "الحزبية" و "القومية" و"الوطنية" و"الديمقراطية" و"العلمانية" وتقسيم حدود دولة الخلافة الإسلامية القديمة، فأصبح

[9] القاموس المحيط مادة: جلَّ للفيروز آبادي .

[10] المنجد ط17 مادة: جلَّ .

[11] الأقليات المسلمة في العالم إعداد الدكتور أحمد الخاني

شأن المسلم الأعجمي لا يدخل حيّز اهتمامات المسلم العربي. وهو ما يرفضه الإسلام ويحاربه وكان أول ما زرعه بين المسلمين أن "لا فرق بين عربي وأعجمي إلا بالتقوى" و (إِنَّ هَذِهِ أُمَّتكُم أُمَّة وَاحِدَةً وأَنَا رَبّكُم فاعْبُدُون)[12].

موقع الأقليات المسلمة المضطهدة في العالم

يلاحظ المتابع لأحداث الصراع في الساحة العالمية سواء على المستوى السياسي أو العسكري أو حتى الثقافي أن أغلب مناطق التوتر تتركز في الأماكن التي تتواجد فيها أقليات مسلمة مضطهدة مثل ما هو الحال في جامو وكشمير وتركستان الشرقية والفلبين وبورما والبلقان وأفريقيا الوسطى وغيره.[13]

وسنستعرض فيما يلي أغلب الأقليات المسلمة المضطهدة بحسب ترتيب القارات:

[12] (سورة الأنبياء: 92)

[13] الأقليات المسلمة في العالم لمحمد عبد العاطي

قارة آسيا

أولا: تحت وطأة المعسكر الشيوعي الروسي



انتشر الإسلام في القارة الآسيوية عندما دخلها المسلمون الفاتحون عام 17هـ وكانت البوابة الأولى لدخولهم منطقة أذْربَيجان، وفي عام 21هـ فتحوا بلاد الداغستان في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ.

وفتح قتيبة بن مسلم آسيا الوسطى عام 92 هـ وعاش الناس في استقرار وأمان تحت حكم الشريعة الإسلامية، بعد أن زالت الأديان الشركية والوثنية السابقة وتحولت مدن كثيرة في المنطقة إلى مراكز إسلامية بارزة هي الأكثر شهرة في العالم مثل: مدن

بخارى ونسف وترمذ وبيهق ومرو ونسا... ثم انتشر الإسلام بعد ذلك من آسيا الوسطى في سهوب القازاق وسيبريا.

أما في حوض الفولغا، فقد انتشر الإسلام عن طريق التجارة، ثم عن طريق الدعوة، وعن طريقهم أسلم جماعة من البلغار، فطلبوا من الخليفة العباسي في بغداد أن يرسل إليهم من يفقههم في الدين. وبالفعل أرسل إليهم الخليفة العباسي المقتدر قائده أحمد بن عباس المعروف بابن فضلان.

وأسلم البلغار على يد التتار، بعد أن أسلم أميرها بركة خان فأصبح حوض الفولغا كله إسلاميًا لكنهم لم يستطعوا جذب الروس إلى الإسلام.

وازداد الصراع الروسي مع المغول ومع العثمانيين، ولما بدأ الاستعمار الروسي لمنطقة القوقاز، قامت ثورات واسعة في المنطقة، كان من أشهر أبطالها الشيخ شامل.

ثم قامت الحرب العالمية الأولى، وقامت الثورة الشيوعية فنشط المسلمون لدعمها لأنها أطاحت بالقيصرية، وقد وجه لينين نداء إلى المسلمين يقول: "ثوروا من أجل دينكم وقرآنكم وحريتكم في العبادة..". وقدم لينين مصحف عثمان ﷺ الذي كان بحوزة القياصرة إلى ممثلي المسلمين في بتروغراد.

وبعد أن تمكنت الثورة البلشفية قامت بعملية الإبادة؛ حيث قتل من المسلمين خلال نصف قرن ما يزيد على 20 مليون مسلم.

ولما قامت الحرب العالمية الثانية خافت روسيا من المسلمين فأعلنت الحرية الدينية، ولما انتهت الحرب عاد الظلم والقهر للمسلمين حتى عام 1991م.

ثم بعد انهيار الاتحاد السوفييتي بعد حربه مع أفغانستان، أعلنت بعض الجمهوريات السوفييتية استقلالها.

ويتكون الاتحاد السوفييتي من 15 جمهورية؛ 6 جمهوريات يشكل المسلمون فيها أغلب سكانها وتسمى هذه المنطقة تركستان الغربية.

ومن المناطق الإسلامية تحت الجحيم الروسي في حوض نهر الفولغا شرق أوربا.

وانعكست سياسة التفتيت على الاتحاد السوفييتي بالبرسترويكا. حيث بادر ميخائيل غورباتشوف في كتابه – البرسترويكا- بإشهار مسيحيته فقال: "نحن الأوربيين، قد كانت المسيحية توحد روسيا القديمة وسوف نحتفل في العام القادم 1988م بمرور ألف عام على دخول المسيحية أرض أسلافنا، وتاريخ روسيا هو جزء عضوي من التاريخ الأوربي العظيم". [14]



[14] المسلمون في آسيا الوسطى والدور الإسلامي المطلوب د. عبد القادر طاش ط1ص7.

الأقلية المسلمة في سيبريا



يطلق اسم سيبريا على كل الأراضي الواقعة غرب أوربا والمحيط الهادي في الشرق وبين التركستان والصين في الجنوب والمحيط المتجمد الشمالي وهي تشكل 90% من أراضي جمهورية روسيا الاتحادية.

وتبلغ مساحتها حوالي 13 مليون كم^2، وهي منفى المعارضين المسلمين والمناوئين للشيوعية.

ويبلغ عدد سكان سيبريا والشرق الأقصى حوالي 30 مليون نسمة؛ منهم حوال 14 مليون في سيبريا الغربية، والباقي في سيبريا الشرقية، وهي واقعة تحت جحيم الشيوعية الصينية.

كان عدد سكان القرم نصف مليون، ثم انخفض إلى مئة ألف حيث أجبروا على الهجرة إلى سيبريا، كما أجبر الروس أكثر من مليون وخمسمئة ألف من مسلمي آسيا الوسطى على الهجرة إلى سيبريا ومصير معظم هؤلاء كان الموت.

وكانت نتيجة تشريد المسلمين من جميع أنحاء الاتحاد السوفييتي إلى مختلف مناطق سيبيريا، أن الأخيرة لم تخلو من تجمع إسلامي.

وقد أتاحت بعض الحريات بعد أن سقط النظام الشيوعي أن يبني المسلمون مساجد في كل مدينة وقرية من سيبيريا. وحتى القطب الشمالي في روسيا فيه عدة مساجد، والبناء مستمر في مناطق القطب. كما أن المدن الصناعية التي أنشأها الروس في كل مناطق سيبيريا شجع المسلمين في روسيا على الانتقال إليها وبناء المساجد فيها.[15]



خريطة روسيا الاتحادية

---

[15] المسلمون في سيبيريا إعداد وتعليق: المجلس الإسلامي الروسي

وتشير معظم الدراسات الحديثة عن المسلمين في سيبيريا، أن وصول الإسلام إليها كان على موجات وفترات مختلفة، ولعل أول وصول الإسلام إلى تلك المناطق البعيدة كان عن طريق الدعاة المسلمين من الصوفيين من آسيا الوسطى، الذين سعوا إلى نشر الإسلام في تلك البلاد، وعن طريق التجار المسلمين الذين وفدوا إلى المنطقة من قازان عاصمة مملكة بولغار الإسلامية على نهر الفولغا، وتوطدت أركانه عندما قامت في المنطقة خانية (سلطنة) للتتار المسلمين في عهد الملك كوتشيم خان، أحد أمراء القبيلة الذهبية التي أسسها باتو بن جوجي بن جنكيز خان دخلت الإسلام في عهد بركة خان (1256-1267م)، وقد تولى كوتشيم خان أمور سيبيريا بحدود سنة 1570م، واتخذ مدينة سيبير (إيسكر) الواقعة على نهر أوب عاصمة له، وذلك تقريبًا في نفس الفترة التي تمكن فيها القيصر الروسي إيفان الرهيب من احتلال قازان عاصمة التتار في حوض الفولغا وتدميرها، ومن هنا عرفت المنطقة شرق جبال الأورال بسيبيريا نسبة إلى هذه المدينة. وهذه المدينة لم يعد لها وجود الآن وتقع أطلالها قريبًا من مدينة طوبولسك.

وقد اهتم كوتشيم خان بنشر الإسلام في سيبيريا، واستقدم العلماء من آسيا الوسطى من سمرقند وبخارى وخوارزم، ولكن مملكته لم تدم طويلًا حيث سعى القياصرة الروس وراء أطماعهم بإخضاع كل المناطق الإسلامية القريبة منهم، فغزوا سيبيريا واحتلوها في العام 1580م، وقد أورد الشيخ مُحَمَّد الغزالي في كتابه "الإسلام في وجه الزحف الأحمر"، مقولة السلطان كوتشيم خان عند رفضه للاستسلام والتسليم لحكم الروس حيث قال: "لا أقبل عيش الأسير ولا موت الذليل، ولست أحزن لفقد أملاكي، وإنما حزني من أجل أولئك التعساء الذين وقعوا تحت الاستبعاد الروسي"، ثم قاتل حتى استشهد، كان هذا أول دخول الإسلام إلى تلك

الأصقاع، ولكن مده لم يقف بعد الغزو الروسي، وإن تباطأت وتيرته، وقد شهدت المنطقة هجرات وتنقلات أدت إلى المزيد من انتشار الإسلام والمسلمين فيها، ويظهر هذا واضحًا عند استعراض أماكن انتشار وتوزيع المسلمين في شبه القارة السيبيرية، واليوم لا تكاد تخلو منطقة أو مدينة مهما نأت أو بعدت من تواجد المسلمين.[16]

ويعمل غالبية شعوب الشمال الأصلية في تربية ورعي قطعان الغزلان والوعول الشمالية، وبيع لحومها وفرائها، كما يعمل قسم منهم في صيد البحر، وهم دومًا في ترحال وتجوال مع قطعانهم، ولذا تعمد الدولة الروسية إلى تربية أطفالهم طيلة العام في مدارس داخلية حتى عمر معينة، ثم ينتقلون بعدها للسكن والترحال مع أهاليهم.

ومن الجدير بالذكر أن غالبية سكان الشمال الروسي على وشك فقدان هويتهم نتيجة لسياسات الحكومات الروسية المتعاقبة، وهم بالكاد يستطيعون المحافظة على لغتهم، وقد فقدوا أسماءهم الشخصية بلغتهم منذ مدة بعيدة وحاليًا هم يتسمون بالأسماء الروسية.

وبحسب تعداد السكان المجرى في الاتحاد السوفييتي في العام 1989م، يمكن تحديد نسب تواجد المسلمين في المحافظة بناء على القوميات التي ينتمون إليها، حيث لا توجد إحصائيات تحدد الانتماء الديني للسكان.

وحسب الإحصاء المذكور فقد وجدت قوميات مسلمة في المحافظة تيومين وهي القوميات التالية:

[16] المصدر السابق.

- التتار الذين بلغ عددهم 224.7 ألف نسمة ويشكلون 7.3% من مجموع سكان المحافظة.
- البشكير 41.1 ألف نسمة.
- القازاق15.7 ألف نسمة.
- الأذريون.19.4 ألف نسمة.

ويعتبر التتار هم القومية الأصلية في جنوب المحافظة، وهم يتوزعون على مدن محافظة تيومين الجنوبية بشكل غير متكافئ كما يظهر من الجدول التالي:

توزع التتار في منطقة تيومين

المنطقة	العدد بالألف نسمة	بالنسبة للتعداد السكاني في المنطقة
مدينة تيومين	26.9	5.6 %
القرى المحيطة بتيومين	5	10.8 %
منطقة تيومين	11.5	13 %
منطقة فاغاي	10.6	38.4 %
منطقة طوبولسك	9.3	31 %
منطقة ياكوفسك	8	34.3 %
يلانوروفسك	4.3	25.3 %
مدينة يلانوروفسك	2.3	6 %
منطقة نيجني نافتينسك	4	14.8 %
منطقة آروماشيفسك	1.7	10 %
منطقة أوفاتسك	1	5.3 %

أما في مقاطعات الشمال فتتوزع التتار كما يلي:

مقاطعة خانطي مانسيسك	97.7	7.6 %
مقاطعة ياملا نينتسك	26.4	5.3 %

في مقاطعات الشمال تعيش قومية الخانطي (22.5 ألف نسمة)، وقومية المانسي (8.5 ألف نسمة) وهما من العرق الأوغرو فلندي، وقومية (النينتس) في مقاطعة ياملا نينتسك وهم جميعًا يدينون بالشامانية الوثنية.

بعد عام 1989م حدثت تغيرات هامة في الدولة بشكل عام وفي محافظة تيومين بشكل خاص تركت بصمات واضحة على بنية وتوزيع المسلمين في المحافظة.

فنتيجة للهجرات المتكررة في أعقاب الحروب والضوائق الاقتصادية في المنطقة عقب انهيار الاتحاد السوفييتي، شهدت المحافظة وبالأخص المناطق الشمالية منها هجرة واسعة للمسلمين إليها وبشكل أساس من مناطق القوقاز، وآسيا الوسطى.

ارتفع عدد المسلمين بشكل ملحوظ في مناطق الشمال في المحافظة، وفي الوقت نفسه الذي انخفضت فيه أعداد غير المسلمين من سكان المحافظة بسبب انخفاض نسبة التزايد السكاني أساسًا وانخفاض الخصوبة السكانية لديهم، وكذلك لتزايد الهجرة المعاكسة من غير المسلمين في المحافظة إلى مناطق أخرى في روسيا وخارجها.

وحسب الوضع الديمغرافي الحالي في المناطق الشمالية للمحافظة يمكن تعيين المعطيات التالية:

في مدن كوغاليم ، لانغيباس ، أورا ، بوكاتشي – يشكل المسلمون نسبة 35 – 40 % من مجمل السكان.

وفي مدن يوغانسك، نوبارسك، بورا، بويكوفسك ، شكل المسلمون نسبة 35 - 40 % من مجمل السكان.

وفي مدينة بيتياخ شكل المسلمون نسبة 51 % من السكان.

ويوجد في المحافظة ما يزيد عن 60 مسجدًا، تم بناء أكثر من 50 منها في السنوات الأخيرة.

وتنتشر غالبية المساجد في القرى من المناطق الجنوبية في المحافظة، وفي المناطق الشمالية فهي متواجدة في المدن.

أما المناطق الشمالية في المحافظة فلم يسبق أن وجد بها مساجد من قبل، مما يعتبر عاملًا إيجابيًا يسجل للإسلام الذي لا يزال يفتتح المزيد من الساحات وينتشر في أرجاء الأرض، رغم حالة الضعف والتمزق التي تمر بها أمتنا الإسلامية اليوم.[17]

ويجدر كذلك تسجيل معلومة هامة أخرى، وهي أن أقرب مسجد للقطب المتجمد الشمالي في العالم أجمع يقع في محافظة تيومين في مدينةساليخارد.

[17] المصدر السابق



وبعد حرب الاضطهاد والمطاردة التي عاشها المسلمون في سيبيريا يتهددهم اليوم ذوبان الهوية الإسلامية والتحول لديانات وثنية وبوذية، ومما صعّب مشكلة الدعاة للإسلام في المنطقة هو غياب الكادر المؤهل والمتعلم، وعدم وجود مدارس ودعاة، وعدم وجود الكتب المترجمة بلغة البلاد الأصلية بشكل كاف بل وندوة الكتب الإسلامية المترجمة إلى الروسية. ثم تلك العملية الناعمة لسلخ الجيل الجديد من هويته الإسلامية عن طريق البرامج التعليمية والتربوية، وتعميق الهوة بينه وبين ماضيه وأجداده الذين فروا من بطش الروس ومع ذلك لا زال المكر الروسي يتربص بأحفادهم لمسح إسم الإسلام من هذه الأرض.

وبعد حرب إبادة شرسة نالت من المسلمين في السابق تحول المكر الروسي إلى حرب إبادة تنال بهدوء من المسلمين اليوم بواسطة الوسائل الناعمة.

الأقلية المسلمة في تركستان الغربية



هي بلاد ما وراء نهر سيحون ونهر جيحون، في أواسط آسيا. وتسمى دول آسيا الوسطى.

تبلغ مساحتها 4 مليون كم ^{2} ومع أنها تسمى أقلية إلا أنها تضم أغلبية مسلمة تفوق التسعين بالمئة وسكانها من الأتراك المسلمين بينهم 3 مليون شيعي.

دخل الإسلام هذه البلاد عن طريق الجهاد عام 30هـ وزادت فتوحات قتيبة بن مسلم عام 88هـ، وبنى أول مسجد في بخارى عام 94هـ وتعد منارته من أهم الآثار الإسلامية حتى الآن، ومن هذه البلاد ظهر عدد من العلماء والمشاهير،كعبد القاهر الجرجاني وابن سينا والبيروني والخوارزمي والرازي.

كانت هذه البلاد منبع العلم والعلماء إلى أن جاء الحقد الروسي عام 1875م فدخلوا فرغانة وأبادوا السكان عن بكرة أبيهم إلا من استطاع الفرار.

وسنقدم نبذة عن حال المسلمين بشكل عام في كازاخستان وأوزبكستان وطاجكستان وتركمستان وأذربيجان وقرغيزستان، وسنفرد أرمينيا وجورجيا بشكل مستقل.



وكما هو الحال مع كل احتلال، لا يرحل إلا وقد ترك من يخلفه، ويضمن استمرار ما بدأه من محو هوية المسلمين، والعمل بمكر من أجل الحصول على أجيال لا تعرف عن الإسلام إلا أن أجدادها كانوا مسلمين.

فقد خرج الروس لكنهم حرصوا على استمرار العلاقات الأمنية العسكرية مع الحكومات التي نصبوها خلفهم وعلى إبقاء الإشراف الروسي الأمريكي على البلاد.

وعلى تثبيت القواعد العسكرية في المنطقة؛ حيث يوجد 4 قواعد في طاجيكستان: قاعدتان روسيتان، وقاعدة هندية، وأخرى فرنسية.

وقاعدتان في أوزبكستان: قاعدة أمريكية، وأخرى ألمانية.

وقاعدتان في قيزغزستان: قاعدة روسية، وقاعدة أمريكية.[18]

واستمرت السيطرة الثقافية والاقتصادية وحركات التنصير. بعد تنصيب حكومات علمانية مستبدة تخدم مصالح الغرب، وتقود بنفسها الحرب على الإسلام والجهاد.

ورافق هذه الحرب منع بناء المساجد وإعفاء اللحى، والحجاب خاصة في تركمانستان.

ورغم النسبة الكبيرة للمسلمين في البلاد، إلا أن الحكومات متأثرة بالطابع الشيوعي، أو العلماني، ورغم زعمها أنها دول ديمقراطية فهي تعادي الأحزاب ذات الشعارات الإسلامية، كحزب النهضة الذي ظهر في طاجكيستان وانتهى عام 2000م. والحركة الإسلامية الأوزبكية، وضيق عليها حتى انتهت عام 2001م. وحزب التحرير الذي يقبع الآلاف من أعضائه في السجون.[19]

---

[18] مالا تعرفه عن دول آسيا الوسطى الإسلامية وماذاقته من الإحتلال والغزو الروسي؟ موقع تبيان

[19] المصدر السابق.

وهكذا تقف بلدان آسيا الوسطى أمام مفترق تاريخي، فهذه الجمهوريات التي انفكت عن الامبراطورية السوفياتية، تجد نفسها بين تراثين: الإسلام الراسخ الذي لم تستطع عقود طويلة من السيطرة الشيوعية الكاملة أن تلغيه، والعلمانية وليدة النظام الماركسي الذي حكم الاتحاد السوفياتي.

وإذا كان لنظام سياسي أن يزول أو يتغير بفعل تطورات سياسية فإنه يستحيل في المقابل إلغاء حواضر تاريخية بانقلاب أو بطلقة مدفع، مثل سمرقند وطشقند وبخارى التي عاشت قرونًا من الحضارات المتراكمة. من هنا يأخذ الصراع المحتدم في آسيا الوسطى أهميته. فكيف إذا كان يقف على مشارفه الجهاد الأفغاني والرقم الأصعب إمارة أفغانستان الإسلامية الصاعدة.

ليس من شك في أن لآسيا الوسطى أهمية بالغة على الخارطة الجيوسياسية للعالم، فهي المحطة الكبرى في طريق الحرير بين الشرق والغرب. وقدراتها الوقودية والكهربائية الهائلة يمكن أن تغدو مصدرًا غنيًا كما اشتهرت باحتياطيات الذهب الوافرة. حيث تشغل المرتبة الأولى من حيث كميات الذهب بالنسبة إلى الفرد الواحد من السكان. وهو يزداد سنويًا بنسبة 20%.[20]

[20] بلدان تبحث عن جذورها وسط 3 اتجاهات اسلامية : عربية وايرانية وتركية . آسيا الوسطى : الحرب المكشوفة بين الإسلام والعلمانية لإيغور تيموفييف

وتستثمر الدول العلمانية المحاربة للإسلام بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، الهيئات التي تتحكم بالحياة الدينية، مما نتج عنه إغلاق المساجد التي يلتف حولها المتذمرون من السلطات.

ولا تكف السلطات المحاربة للإسلام عن ملاحقة السياسيين الإسلاميين وعلماء الدين الذين لا تروق لها تصرفاتهم، ويلاحظ إجماع واضح لدى كل رؤساء جمهوريات آسيا الوسطى عندما يتحدثون عن خطر ما يسمونه "الأصولية الإسلامية الداهم".

ومن مشاهد الاضطهاد الذي تعرفه دول تركستان الغربية، خضوع مساجد أوزبكستان للتدقيق والمراجعة، ثم سرعان ما تقلص عددها إلى النصف.

وصدر قرار عن الإدارة الدينية العميلة يمنع إذاعة الآذان من مكبرات الصوت. كما منع حضور المراجعين إلى الدوائر الرسمية في الزي الديني. وفصل من المعاهد عدد من الطلاب وأرسلت إنذارات بالفصل إلى آخرين بسبب الزي الديني، وكان المفصولون طلابا ملتحين وطالبات محجبات. وبلغ الأمر حدًا جعل أحد الإداريين يعمد شخصيًا إلى حلق لحية شاب بالمقص. ولا يرى المرء في الشوارع ملتحين في سن أقل من الأربعين. فالشرطة تلقي القبض عليهم رأسًا.[21]

وهذه حقائق نُشرت وتداولها الإعلام، لتقدم مجرد فكرة عما يعيشه المسلمون في تلك البلاد وهي على سبيل المثال لا الحصر وما خفي أعظم.

[21] المصدر السابق

كذلك أغلق عدد من المساجد والمدارس الدينية في وادي فرغانة. وفي مقاطعة نامنغان التي يبلغ عدد سكانها مليونًا وثمانمئة ألف نسمة، 1300 مسجد.

وحال أوزبكستان، كغيرها من دول تركستان الغربية، بعد تفكك الاتحاد السوفيتي خضعت لرؤساء أعداء للإسلام والمسلمين أمثال (إسلام كريموف) الذي ترعرع في كنف الاستخبارات الروسية، ثم تولى الحكم وكيلا للروس، وسلط آلة القمع الديكتاتورية التي ورثها من النظام الشيوعي السابق، سلطها على المسلمين في البلاد.

وأوزبكستان دولة مسلمة، عاصمتها طشقند، ويعيش فيها نحو 24.5 مليون نسمة، يشكل فيها المسلمون (حسب الإحصاءات الرسمية) 88 %، والنصارى الأرثوذكس 9 %، وأصحاب الديانات الأخرى 3 %.

وعرفت البلاد تحت الحكم الطاغوتي الذي تركه الروس، مشاهد اضطهاد وظلم وطغيان فظيع، حيث أكدت التقارير أن محكمة أوزبكستان العليا أطلقت غيابيًا أحكاما بالإعدام على العديد من الزعامات الإسلامية. بينما يعيش المسلمون تحت التنكيل والاعتقال والقتل الجماعي، ويمارس بحقهم الاضطهاد والملاحقة، إلى درجة أن معظم المواطنين أصيبوا بخوف شديد من أي عمل خيري، خوفًا من اتهامهم جزافًا بتهم الانتماء للإسلاميين.

وأكدت جمعية الدفاع عن حقوق الإنسان الأوزبكية أن الناس لا يجرؤون على مساعدة أسر المعتقلين الفقيرة؛ لأن الحكومة تتهم كل من يحاول مساعدتهم ويجمع الصدقات بل وحتى الزكاة بأنه يجمع الأموال لشراء الأسلحة ومحاولة التمرد على الحكومة والانقلاب العسكري عليها.

وكشفت بعض التقارير[22] بعد استقلال مزعوم، عن معاناة آلاف السجناء في أوزبكستان، وأكدت إحصاءات جمعية الدفاع عن حقوق الإنسان في أوزبكستان – بناء على تحقيقاتها التي أجرتها بطرقها الخاصة- أن مجموع السجناء المسلمين كان يزيد على ثلاثين ألف سجين في عام. ووفقًا لتقرير نشرته جمعية الدفاع عن حقوق الإنسان الأوزبكية فإن المعتقلين في السجون الأوزبكية يحرمون من كافة حقوقهم الإنسانية، وأن أقرب صفة أصبح من الممكن أن يطلق عليهم هي صفة (العبيد)، فهم يعذبون باستمرار، ويقدم لهم أردأ أنواع الأطعمة، في ظل انعدام كامل للرعاية الصحية.

كما يعاني المعتقلون من قضية خطيرة أخرى هي تعمد تطعيمهم قسرًا بعدة أنواع من البكتيريا والفيروسات القاتلة، كالسل والإيدز والحمى الصفراء.

وورد إلى مكتب جمعية الدفاع عن حقوق الإنسان في أوزبكستان تفاصيل كثيرة عن الذين أصيبوا بمثل هذه الأمراض من مستشفى طشقند للسجناء.

---

[22] نشرت في عام 1425هـ

وهذه التفاصيل قدمها أهالي السجناء المصابين، بالإضافة إلى المشفى المركزي للسجن، الذي أكد أن نسبة حالات الوفاة بمرض السل بين السجناء عالية جدًا، إذ بلغ عدد المتوفين بشكل يومي من جراء الإصابة بالسل نحو خمسة أشخاص، مشيرة إلى أنها قيدت في يوم واحد عشرة متوفين بسبب المرض المذكور. ومن لم يمت منهم بسبب المرض، فإنه يعيش في ظل ظروف صحية صعبة وقاسية، لدرجة أن الأهالي يؤكدون أنهم حين يأتون لزيارة المعتقلين، فإن السجانيين يخرجونهم على عربات خاصة، وأن المعتقل منهم لا يستطيع نطق جملة كاملة صحيحة، بسبب الضغط النفسي والآلام والخوف، فيما تحولت أجسادهم إلى أشباه هياكل عظمية من شدة الهزال والجوع والمرض.

وسبق وأن ذكر موقع (أوزبكستان المسلمة) أنواع التعذيب التي يتعرض لها المسلمون المعتقلون وأهلهم والتي منها:

- إلباسهم أقنعة الغاز وخنقهم بها.
- صب المياه المغلية على أجسادهم عامة وعلى أعضائهم الحساسة خاصة.
- قلع الأظافر.
- غرز الإبر من تحت الأظافر.
- إشعال النار بالولاعة في مناطق حساسة بالجسد.
- الصعق والتعذيب بالكهرباء، وغيرها من الأنواع الأخرى غير مناسب ذكرها في هذا المقام.

وقد اعتاد الأهالي على استلام المعتقلين جثثًا هامدة، أو على الأقل، على مشارف الموت. فالحملات الإعلامية التي كان تنشر لتروّج لإطلاق سراح المعتقلين من قبل الحكومة، حملت في طياتها الكثير من الخداع والمراوغة، إذ إن من يفرج عنهم هم الأموات، أو من لا يرجى شفاؤهم من الأمراض. لدرجة أن شاهد عيان وصف أحد المعتقلين المفرج عنهم قائلًا: "كان الرجل يبدو كمن تفتتت رئته من السل، وكان يتنفس بواسطة أنبوبة صناعية".

ولم يقتصر بطش نظام كريموف على الرجال المسلمين فقط، بل طال النساء المسلمات أيضًا، اللواتي خضعن لأبشع صور الاستغلال والعنف. وقبع في السجون الأوزبكستانية العشرات من المعتقلات المسلمات، فيما يصعب تحديد العدد الحقيقي لهن بسبب تزوير وتضليل السلطات هناك.[23]

ونقلت شهادات ومتابعات لحال الأسيرات في هذه السجون تؤكد الظروف المريعة والفظيعة التي تقبع فيها المسلمات السجينات وفضلا عن تدهور صحتهن وتعرضهن للتعذيب بشتى الوسائل وبشكل مستمر، فإن أداء الشعائر الدينية كإقامة الصلاة وارتداء الحجاب الشرعي في داخل السجن ممنوع بتاتًا بناء على ما كتبته إحدى الأخوات السجينات.

---

[23] أوزباكستان.. سجن المسلمين الكبير – موقع المسلم.

وعموما لم يخرج دور الهيئات الدينية الحكومية المحلية عن مراقبة المساجد ورصد نشاطات المسلمين بشكل حثيث وإصدار الفتاوى التي تناسب الحكومة وتساعدها في زيادة تسلطها ومحاسبتها لكل مسلم.

ويذكر الأوزبكيون إحدى الفتاوى التي أصدرها المفتي عبد الرشيد بهراموف، حيث أمر بمنع استخدام مكبِّرات الصوت عند الأذان في جميع المساجد بدعوى أنَّها لم تكن موجودة على عهد رسول الله ﷺ، وذلك من أجل ألا يصل صوت المؤذن أكثر من أمتار حول المسجد.

وتؤكد التقارير الصادرة من أوزبكستان أن الحكومة قامت بإغلاق أكثر من ثلاثة آلاف مسجد من بين خمسة آلاف بعد انهيار الاتحاد السوفييتي. وقامت بتحويل هذه المساجد إلى مكتبات ومقاهي ومستوصفات ونوادٍ ومستودعات.

كما أغلقت حلقات تحفيظ القرآن التي كانت موجودة في السابق. وقال التقرير الصادر عن (أوزبكستان المسلمة): " إن مهمة أئمة المساجد منحصرة في أداء صلاة الجنازة وتولية عقود النكاح، إلى جانب الإمامة في الصلوات، ومن لا يلتزم بالمذهب الحنفي في عبادته يعد من المفسدين في الدين، وبالتالي يمنع من حضور المساجد، ولم يبق مسجد يجهر فيه بالتأمين والدعاء، كما يرمي الأئمة بالتطرف كل شاب يرونه ملتحيًا أو مقصرًا إزاره أو يحمل في جيبه كتيبات إسلامية، وأما النساء فقد منعن من حضور المساجد، والعفيفات اللاتي يسترن وجوههن يتَّهمن بلبس زي الأجنبيات وبالتقليد الأعمى للعرب".

وبعد وفاة إسلام كريموف خلفه نائبه شوكت ميرضيابييف من الحزب الحاكم وهو كسلفه ترعرع على الولاء للروس وواصل حكم البلاد على نفس خطى كريموف الاستبدادية والمعادية للإسلام.

ونفس الحال من الاضطهاد للمسلمين تعيشه طاجكستان، فبعد زوال قبضة الشيوعية الملحدة عنها بعد تفكك الاتحاد السوفيتي، استمرت الحرب على الإسلام واضطهاد المسلمين وإن كان بشكل آخر وتحت شعارات مختلفة. لكنه لم يخرج عن إطار الشكل المباشر والصريح والعنيف، مما دفع المسلمين لإخفاء جميع مظاهر تمسكهم بدينهم بدءًا بالزي الإسلامي وصولًا إلى أداء العبادات.[24]

فالحكومة الطاجيكية العلمانية وكيلة الروس بعد الاستقلال حاولت إلباس عدائها لدين الله لبوس المحافظة على ثقافة وتقاليد الطاجيك، ومحاربة ما يسمى "الإرهاب" الذي بات الوسيلة الأخبث للنيل من المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.

ومن هذا المنطلق يمكن فهم استمرار حملات حكومة طاجكستان الممنهجة بوحشية للنيل من الهوية الإسلامية في بلد تبلغ فيه نسبة المسلمين فيه أكثر من 95% عبر سن الكثير من القوانين التي تستهدف بعض شعائر الإسلام وأحكامه، والتي تعتبر من أهم سمات المجتمع الطاجيكي المسلم.

[24] الحرب على الإسلام في طاجكستان للدكتور زياد الشامي

وكان من هذه القوانين تركيب كميرات مراقبة عند المساجد ومراكز المسلمين وتحميل أصحابها نفقة تركيب هذه المعدات والكاميرات.

كما أقر برلمان البلاد حظر إطلاق الأسماء العربية الإسلامية على الأطفال الرضع، في ظل ازدياد شعبية الأسماء العربية في طاجيكستان الناطقة بالفارسية تحت دعوى المحافظة على الثقافة الطاجيكية.

ومن مشاهد حرب الحكومة العلمانية على الإسلام إصدار وزارة الداخلية بيانا لجميع مراكز الشرطة بعدم السماح لأي امرأة بارتداء الحجاب كما حذر رئيس البلاد "إمام علي رحمان" من ارتداء الحجاب في المدارس والجامعات والمؤسسات التعليمية أو الوظائف ذات السيادة.

ولم يتوقف الأمر عند منع المسلمات من الحجاب فحسب، بل وصل إلى حد منع سلطات مدينة "دوشانبي" التجار من استيراد وبيع الملابس الإسلامية السوداء للنساء للمسلمات بذريعة كونها لا تتصل بالحضارة الطاجيكية.

أما بالنسبة للرجال فقد منعتهم الحكومة العلمانية من إعفاء اللحية وقررت مطاردة أصحاب اللحى وأجبرتهم على حلقها عنوة ووصل عدد من قامت الشرطة الطاجيكية بحلق لحاهم عنوة في عام 1436 هـ نحو 13 ألف رجل.[25]

[25] الحرب على الإسلام في طاجكستان، د. زياد الشامي

ومنعت الحكومة الطاجيكية الصلاة في الأماكن العامة، وعملت على إغلاق الكثير من المساجد وخاصة في العاصمة "دوشنبه"، ناهيك عن حظر القانون لمن هم دون سن الـ 18 عاما من الصلاة في المساجد، تحت دعوى "كبح التطرف الديني ومنع انتشار الأصولية الدينية في البلد".

ولعل من أخطر تلك القوانين كان القانون الذي يمنع الشباب ما دون الـ 18 سنة من الدراسة في مدارس دينية خارج البلاد، يوازيه سعي السلطات لإعادة الطلاب الطاجيك في الخارج وقد نجحت بالفعل في إعادة ثلثي هؤلاء الطلاب.

وهكذا أصبحت الحكومة العلمانية أفضل خلف للشيوعية والواجهة الجديدة للحرب على الإسلام واضطهاد المسلمين.[26]

وفي طاجيكستان؛ كما في بقية الدول المستقلة، اعتقد الشعب الطاجاكي بعد انهيار المعسكر الاشتراكي الذي حكم البلاد 7 عقود؛ أنه قد تحرر لكنه في الواقع لا يزال يعاني من حملات القمع والاضطهاد والإرهاب المنظم وغرس مبادئ الشيوعية ونشر الإباحية والانحلال وتذويب الشعب في المجتمع الروسي ومحو الهوية الإسلامية رغم تناقص نسبة المسلمين من 98% في بداية القرن الماضي إلى نحو 82% عام 1991م، ثم ازدادت النسبة لترتفع إلى أكثر من 90% في الوقت الحالي.[27]

---

[26] الحرب على الإسلام في طاجكستان، د. زياد الشامي

[27] طاجيكستان و الحرب على الإسلام – مجلة البيان –

ونالت سياسة الاضطهاد أيضا من المسلمين بشكل مستمر في تركمنستان، تحت حكم قربان قولي بردي مُحَمَّدوف الاستبدادي، وهو زعيم تركمانستان الذي يسيرها منذ فبراير 2007.

ويشكل المسلمون في تركمنستان 93% من مجموع السكان.

وفضلًا عن رئاسته للجمهورية، فإن مُحَمَّدوف يشغل منصب رئيس مجلس الوزراء والقائد العام للقوات المسلحة ورئيس مجلس الشعب ومجلس النواب، وهو الذي يعين ويعزل حكام الولايات وقضاة المحكمة العليا.[28]

ورغم محاولة الحكومة رسم انطباع لفتحها حرية ممارسة الشعائر الدينية الإسلامية في البلاد إلا أن الحريات الدينية التي يتمتع بها المسلمون التركمان مقيدة بوسائل غير رسمية، وفقًا لعدة مصادر إعلامية، فمثلا تسمح الحكومة للمؤسسات الدينية المسجلة لدى الدولة فقط باستيراد الإصدارات الدينية، وحتى تلك المؤسسات نادرا ما تستطيع الحصول على تصريح بجلب تلك المواد.

ولم يختلف حال تركمنستان وأخواتها عن حال كزاخستان التي قبعت تحت حكم حاكم واحد لأكثر من 3 عقود حيث حكمها نور سلطان نزارباييف حين كانت لا تزال جمهورية سوفياتية في 1989م باعتباره السكرتير الأول للحزب الشيوعي واستمر يحكمها بعد استقلالها في 1991م، ورغم استقالته بقي يحظى بسلطات

---

[28] تركمانستان: قوانين صارمة.. لون سيارات محدد ومنع قيادة المرأة لسارة بوكبوية.

واسعة من خلال بقائه في منصب رئيس الحزب الحاكم ومجلس الأمن حاملا لقب "أب الأمة" الذي يضمن له الحصانة القضائية.

وخلفه بعد ذلك قاسم جورمات توكاييف الدبلوماسي المحنك منذ الحقبة السوفياتية، وكان عمل مديرًا عاما لمكتب الأمم المتحدة في جنيف بين 2011م إلى 2013م بعد أن شغل مرتين منصب وزير الخارجية ومرة منصب رئيس الوزراء.

ومما يدل على ولاء قاسم لمنهج سلفه أنه عمد لتغيير اسم عاصمة كازخستان (أستانا) لتصبح باسم "نور سلطان" أي على اسم من حكمها باستبداد وقمع وحارب فيها الإسلام لمدة 30 عاما.[29]

كذلك لا تختلف أذربيجان عن هذا الواقع المرير من الاضطهاد للمسلمين تحت حكم الحكومة العلمانية التي تدين بالولاء لروسيا والغرب في آن واحد.

وهي الدولة الواقعة على بحر قزوين الثري بالنفط، والمصنفة كشريك استراتيجي للغرب في مجالات الطاقة والتجارة والأمن، إضافة لاحتفاظها بعلاقات ودية مع روسيا أيضا.

ويذكر أن قيرغيزستان هي الأخرى تحكمها حكومة علمانية محاربة للإسلام مثلها مثل بقية دول آسيا الوسطى، وقد وقعت على معاهدة الأمن الجماعي مع روسيا.

[29] من أستانا إلى نور سلطان.. كزاخستان تغير اسم عاصمتها وسط احتجاجات – الجزيرة-

ووفقا للمعاهدة التي وقعت في الأصل عام 1992م.[30] حيث تحافظ الدول الأعضاء على أمنها على أساس جماعي أي بتعبير آخر، تهيمن روسيا بفضل هذه المعاهدة على الجهاز الأمني والعسكري لهذه الدول كوسيلة لإخضاعها لروسيا بشكل مباشر منذ استقلالها عن الاتحاد السوفييتي.

وهذه نبذة عن حال المسلمين في تركستان الغربية أو دول آسيا الوسطى خلال السنوات الأخيرة، عرضنا من خلالها بعض صور الاضطهاد وما يعانيه المسلمون من أخطار حيث لا تزال تتربص بهم عمليات التنصير والعلمنة.

وتنتشر حركات التنصير والمراكز الثقافية التبشيرية وممثلي الأديان الأخرى في هذه البلاد مثل: البهائية، والنصرانية، والزرادشتية، وتعاليم كرشنة وغيرها للوصول إلى أهدافها.

وتمَّ تشريد كثير من العلماء والمفكرين المسلمين إلى الخارج، وقتل بعضهم، ويجري دعم هذه المراكز بالأموال، والتراث الديني، والوسائل التعليمية الحديثة، والحاجات الضرورية الأخرى من قبل كنائس الفاتيكان، وأمريكا، وكندا، وسويسرا، وفنلندا وغيرها.[31]

---

[30] بلدان تبحث عن جذورها وسط 3 اتجاهات اسلامية : عربية وايرانية وتركية . آسيا الوسطى : الحرب المكشوفة بين الإسلام والعلمانية لايغور تيموفييف.

[31] طاجيكستان و الحرب على الإسلام – مجلة البيان –

في الواقع لا يوجد رقم دقيق لعدد من تنصروا هناك، لكن بعض التقارير تشير إلى عشرات الشباب الذين تركوا الإسلام تحت تأثير الدعم المالي والمنح الدراسية والمغريات.

وفي ضوء ما سبق؛ يمكن القول أن تركستان الغربية تعيش اضطهادًا وحربًا لا هوادة فيها على الإسلام وتتهدد المسلمين فيها موجات التغريب والعلمنة والتنصير التي لم يسبق لها مثيل، تتم بواسطة الأدوات المحلية نفسها.

الأقلية المسلمة في جمهورية أرمينيا



وصل الإسلام إلى أرمينيا في زمن الفاروق عمر بن الخطاب ﷺ، على يد الصحابي الجليل عياض بن غنم ﷺ سنة 20 هـ، ثم بعث معاوية ﷺ ألفي رجل من أهل الشام وجزيرة الفرات، فأسكنهم قاليقلا في أقصى شمال أرمينيا، واستقر بها القائد المسلم صفوان بن المعطل السلمي ﷺ الذي أنزل الله فيه قرآنًا يتلى إلى يوم القيامة، بعد حديث الإفك، ثم كان شهيدًا في تلك المناطق النائية.

وفي العصر العباسي، أرسل المتوكل حملة سنة 237هـ ونصب عليها أشوط البكراطي وهو أرمني، وهكذا ظهر في الأرمن حكام وطنيون مسلمون.

وتوالى على أرمينيا عدة ممالك إلى أن جاءت الشيوعية، فاستولت على أرمينيا بالحديد والنار، وضموها إلى الاتحاد السوفييتي عام 1923م ونتيجة تفكك هذا الاتحاد تم إعلان استقلال أرمينيا.

تحد أرمينيا آسيا الصغرى (تركيا) من الغرب، وهضبة أذربيجان من الشرق والجنوب الشرقي، وجبال القفقاس من الشمال، وبلاد حانيق ولازستان الواقعة على البحر الأسود من الشمال الغربي، وأرض الجزيرة بين دجلة والفرات من الجنوب.

وأرمينيا اليوم مقسمة بين ثلاث دول؛ قسم يتبع إيران وقسم يتبع الاتحاد السوفييتي سابقًا، وقسم يتبع تركيا وهو الأكبر مساحة.

وتبلغ مساحة أرمينيا 300 ألف كم^2، وعدد سكانها 3 مليون ونصف المليون نسمة، منهم حوالي 400 ألف مسلم.

وتحد أرمينيا من الشرق والشمال الشرقي أذربيجان، ومن الشمال جمهورية جورجيا، ومن الجنوب إيران، ومن الغرب تركيا.

أرضها جبلية، وأعلى جبالها جبل أرارات، ارتفاعه أكثر من 4 آلاف متر، عرف عند العرب باسم: الحارس، تغطي الثلوج قمته بصفة دائمة، مناخها بارد شتاء معتدل صيفًا.

وينتمي السكان الأصليون إلى الجنس الآري، عرفوا بالأرمن، واشتق من هذا الاسم (أرمينيا)، أغلب سكانها يدينون بالنصرانية، ويشتغلون بالزراعة والتعدين.

وتعد أرمينيا واحدة من أقدم الحضارات النصرانية، إذ أسست كنائسها الأولى في القرن الرابع الميلادي. وفي القرون اللاحقة، تناوب على السيطرة عليها البيزنطيون والفرس والمغول والأتراك، وتخللت هذه الفترات فترات من الاستقلال.[32]

وانخفضت نسبة المسلمين في أرمينيا إلى 10% في 1391هـ نتيجة سياسة التهجير وهو نوعان:

- تهجير من الداخل إلى الخارج، وهو تفريغ الوطن.
- وتهجير من الخارج إلى الداخل، وهو ملء الفراغ بعناصر موالية للحكم.

والمسلمون في هذه البلاد تحت الحكم الكافر شركاء في المحنة والتحديات والفتنة في الدين وتذويب الشخصية ومسح الهوية لإبعاد المسلم عن دينه.

---

[32] معلومات عن أرمينيا – الجزيرة

وهم كغيرهم من أقليات مسلمة مستضعفة بحاجة إلى حماية ودعم وتزويدهم بما يثبت هويتهم الإسلامية.[33]

الأقلية المسلمة في جمهورية جورجيا



دخل الإسلام جورجيا بالفتوحات التي عرفتها تلك المناطق، وكان الفاتح لها حبيب بن مسلمة الفهري في زمن الفاروق عمر بن الخطاب ﷺ، وتوالت على المنطقة حكومات إلى أن وصلها المد السوفييتي فالتهم المنطقة.

تبلغ مساحة جورجيا 700 ألف كم^2 وعدد سكانها 5 ملايين و300 ألف نسمة. ويقترب عدد المسلمين في جورجيا من 800 ألف مسلم حيث يمثلون 15% من السكان.

واستقلت جورجيا بعد تفكك الاتحاد السوفييتي.

---

[33] الأقليات المسلمة في العالم للدكتور أحمد الخاني

ويعيش مسلمو جورجيا بين المطرقة والسَّنْدان؛ وقد قامت اضطرابات كما في أوستنيا أو إدغاريا للالتحاق بتركيا فصعدت السلطات الجورجية المواقف ضد المسلمين لدرجة أن وزير الدفاع الجورجي صرح باستعداده للتضحية بمئة ألف جرجي لتصفية النزاعات الانفصالية، وكان الجدير بالعالم الإسلامي ومنظمة المؤتمر الإسلامي أن تتبنى قضية مسلمي جورجيا فعمليات القتل والتصفية مستمرة في مناطقهم، [34] لكنها على عكس ما يجب لقيت تهميشا متواصلا.

يحد جورجيا جمهورية داغستان من الشرق، وتطل على البحر الأسود من الغرب، وشاشان وأستنيا الشمالية وكبارديا من الشمال، وتشترك حدودها الجنوبية من أذربيجان وأرمينيا السوفييتية. عاصمتها مدينة تبليس.

وعرفت منطقة جورجيا ببلاد الكرج، وهي تشغل السفوح الجنوبية الغربية لبلاد القفقاس، مناخها متوسطي يعمل أهلها بالزراعة والتعدين إلى جانب الرعي.

وتضم جورجيا ثلاث جمهوريات صغيرة، تتحد معها في حكم ذاتي. والقصد من ذلك تفتيت القوميات، وإثارة النعرة العرقية، على مبدأ: فرق تسد.

وهذه الوحدات الثلاث هي:

[34] مجلة الرابطة العدد 492 جمادى الأولى 1428 هـ 2007م.

- **أبخازيا**: مساحتها 8 آلاف و600كم^2، وعدد سكانها حوالي نصف مليون نسمة، عاصمتها مدينة سوخوم على البحر الأسود تأسست جمهوريتها سنة 1349هـ.
- **أجاريا**: على ساحل البحر الأسود؛ بين جورجيا وتركيا، مساحتها 3 آلاف كم^2، وسكانها حوالي نصف مليون نسمة، عاصمتها مدينة باطوم على ساحل البحر الأسود وهي ميناء بترولي مهم يصل خط أنابيب بباكو، تأسست أجاريا سنة 1340هـ وأغلب سكانها يعتنقون الإسلام، بجهود العثمانيين.
- أوستنيا الجنوبية: تقع في وسط جبال القفقاس، شمالي جورجيا.

يقدر عدد سكانها بـ 150 ألف نسمة معظمهم من الشركس يدين أكثرهم بالإسلام.[35]

إن الأحداث الدامية التي اندلعت بين " أوستنيا الجنوبية" و"جورجيا"، ثم اتّسع نطاقُها بعد التدخل الروسي الواسع قبل قرابة العشر سنوات، أثارت الحديث عن أوضاع الأقليات الإسلامية في جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق، بل وأوضاع الأقليات الإسلامية حول العالم، تلك الأقليات التي أصبحت كالأيتام على موائد اللئام، فـ"أوستنيا" و"أبخازيا" الواقعتان تحت مقصلة "جورجيا" هما جمهوريتان إسلاميتان في الأساس، لكن المسلمين فيهما تحولوا عبر أكثر من قرن من الزمان إلى

---

[35] الأقليات المسلمة في العالم للدكتور أحمد الخاني

أقلية مضطهدة، بعد أن فعلت الثورة الشيوعية فيهما كغيرهما من المناطق والجمهوريات الإسلامية أفاعيلها تشريدًا، وقتلًا، وتمزيقًا، حتى حوّلتها إلى أقليات مهيضة الجناح، ولم يكن التحرك الروسي ضد "جورجيا" انتصارًا لحقوق "أوستنيا" أو "أبخازيا" في الاستقلال بقدر ما كان تحركًا للحفاظ على مصالحها وأمنها ضد تمدد النفوذ الأمريكي في المنطقة عبر "جورجيا" حليف الغرب في المنطقة، وبوابته لمحاصرة النفوذ الروسي.

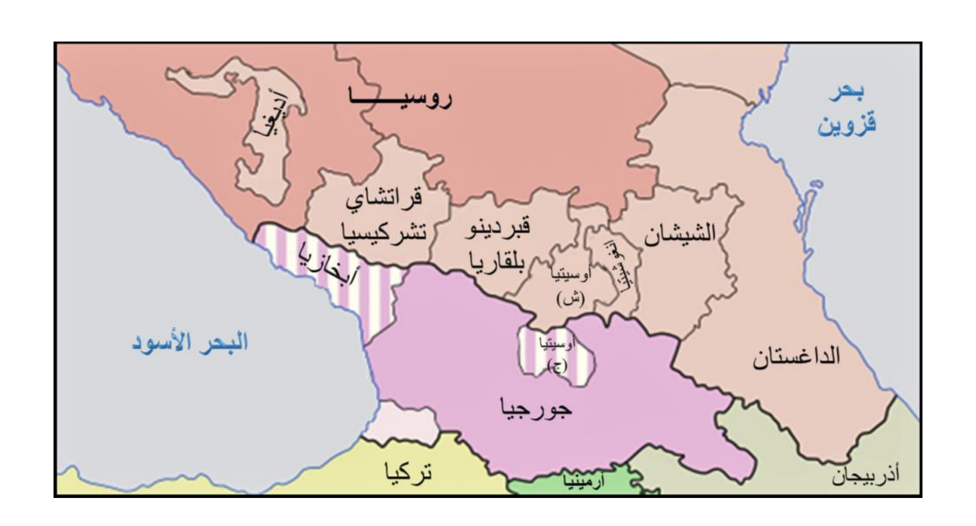
إن " أوستنيا" و"أبخازيا" ليستا البلدين المسلمين الوحيدين اللذين تحوّل سكانهما المسلمون عبر التاريخ إلى أقلية مضطهدة، بل إن هناك العديد من الأقليات داخل جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق مازالوا يعيشون في أوضاع متفاوتة في درجات الاضطهاد، بل إن الأقليات المسلمة في العالم كله.. شرقه وغربه تعيش معظمها أوضاعًا مأساوية بين التضييق والاضطهاد والحرمان من أبسط حقوق المواطنة، وإن نظرة سريعة على أوضاع تلك الأقليات المسلمة في قارات العالم الخمس، نجد أنها بالغة السوء.[36]

وبينما تحرك الغرب كله دفاعًا عن "جورجيا"، مدعيًا دفاعه عن حقوق الإنسان، فإن هذا الغرب التزم الصمت المطبق مدة أكثر من عشر سنوات على حرب الإبادة المتواصلة التي مارستها روسيا ضد الشعب الشيشاني المسلم.

[36] محنة الأقليات المسلمة حول العالم – مجلة المجتمع أغسطس 2008 م

فالمسلمون في روسيا الاتحادية يبلغ عددهم أكثر من خمسة وعشرين مليونًا (وعدد سكان روسيا 150 مليونًا) يتوزعون في (14 جمهورية) ذات حكم ذاتي ومنطقة داخل روسيا الاتحادية، ويعيشون أوضاعًا صعبة، وخاصة في منطقة "القوقاز" التي تسيطر عليها روسيا، وتقوم بحرب إبادة ضد الشعب "الشيشاني" المسلم ومناطق مجاورة، دون أدنى تحرّك من العالم ومنظماته الحقوقية ومؤسساته الدولية.[37]

الأقليات المسلمة في شمال القوقاز



توجد مجموعة من الجمهوريات ذاتية الحكم في القسم الشمالي من جبال القوقاز، ونسبة المسلمين الأغلبية بين سكانها. وضعتها روسيا تحت الحكم الذاتي خوفًا من

[37] محنة الأقليات المسلمة حول العالم – مجلة المجتمع أغسطس 2008 م

تكتلها وانفصالها، وقاوم المسلمون هذا الإجراء واستطاع الجيش الأحمر أن يدخل شمال القوقاز عام 1919م.

ولم تتمكن من الاستقلال بشكل تام فلا زالت الأطماع الروسية تتربص بالمسلمين الدوائر.

وتشمل الجمهوريات الآتية: شاشان، داغستان، كبارديا (بلغار)، قرتشاي الشركسية، الأديجا، أستنيا.

وسنسلط الضوء على المسلمين في جمهورية شاشان أي الشيشان التي تصارع لأجل بقائها إسلامية.

الشيشان



وصل الإسلام إلى الشيشان قبل قرنين، وتمسك المسلمون بدينهم تمسكًا قويًا أزعج الروس وأقض مضاجعهم.

ونقل السكان جميعًا إلى سيبريا، ثم أعيدوا عام 1957م.

استقلت هذه الجمهورية على يد جوهر دوداييف، ثم اغتيل بمؤامرة خسيسة.

تعاقب على حكم الجمهورية بعده عدد من القادة، ثم استطاعت روسيا بآلتها العسكرية الضخمة أن تحتل غروزني العاصمة بعد أن كبدوا الروس خسائر فادحة.

وتقع الشيشان في القسم الشمالي الشرقي من جبال القوقاز، تحدها جمهورية داغستان من الشرق والشمال، وجمهورية أستنيا الشمالية من الغرب، وجورجيا من الجنوب.

يغلب عليها الطابع الجبلي، مناخها بارد في الشتاء معتدل في الصيف، أبرز حرف السكان الزراعة، والمنطقة غنية بالنفط.

مساحتها حوالي 200 ألف كم^2 وسكانها قريبًا من مليون ونصف المليون نسمة[38].

في عام 1991م سيطر الجنرال السابق بالجيش الأحمر السوفياتي جوهر دواديف على الحكم في جمهورية الشيشان وفاز بانتخابات نظمت في سبتمبر/أيلول من السنة نفسها، وبعد شهرين من ذلك أعلن استقلال الشيشان عن روسيا الاتحادية.

---

[38] الأقليات المسلمة في العالم للدكتور أحمد الخاني

رفضت موسكو جملة وتفصيلا الخطوات التي أقدم عليها دوداييف، وقرر الرئيس السابق بوريس يلتسين إرسال جيشه إلى الشيشان حيث ووجه بمقاومة شرسة دفعته إلى التراجع.

تبنت موسكو استراتيجية جديدة تمثلت في إنشاء ودعم عدد من الحركات المسلحة المعارضة لنظام دوداييف.

وبعد سنتين من المعارك، قررت روسيا مجددا إرسال قوة عسكرية مكونة من نحو ثلاثين ألف رجل، حيث نجح الجيش الروسي في دخول العاصمة الشيشانية غروزني في يناير/كانون الثاني 1995م بعد تدميرها بالكامل.

تسببت المعارك في مقتل نحو 25 ألف شيشاني، وخمسة آلاف جندي روسي، كما خلفت مئات الآلاف من اللاجئين.

لم تقف التطورات عند هذا الحد، بل استأنفت المعارك مجددا بين الثوار الشيشان والقوات الروسية المسيطرة على البلاد، واستمر الوضع إلى حدود أغسطس/آب 1996م حيث تم توقيع اتفاق جديد بين الطرفين بحضور أمين مجلس الأمن القومي الروسي ألكسندر ليبيد، فيما وصل عدد القتلى –حتى ذلك الوقت– إلى نحو مائة ألف شخص.

شكلت موسكو إدارة تابعة لها لتحكم الشيشان عام 2001م بقيادة ستانيسلاف إلياسوف، وأمر الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بانسحاب جزئي للجيش مقابل منح صلاحيات واسعة لأجهزة الاستخبارات السرية التي كلفت بتصفية المعارضين.

نجحت موسكو في قتل الرئيس الشيشاني المؤيد لاستقلال بلاده أصلان مسخادوف، فاختار الثوار عبد الحليم سعيدولاييف بديلا له، واستمرت عمليات الاغتيال لفترة طويلة قبل أن تعرف الحرب في الشيشان نهاية رسمية لها عام 2009م، بتصفية جل المعارضين، وتنصيب موسكو حاكما لها ذو صلاحيات واسعة على الشيشان وإنغوشيا وأوسيتيا الشمالية وداغستان.[39]

وما يزال الشيشان في صراع هوية ووجود، بعد أن سطر شعبه تاريخًا جهاديًا مشرّفًا ضد الروس خلال مرحلة الحرب الشيشانية فأصبحت مضرب المثل في الجهاد في سبيل الله.

ولكن الهيمنة الروسية لا تزال صاحبة الكلمة في البلاد وذلك من خلال سياسة تنصيب وكلاء لهم، وتم ذلك عن طريق تنصيب رمضان قديروف بتشجيع من الرئيس الروسي فلاديمير بوتين لرئاسة الشيشان عام 2007م ولا زال يحكم البلاد إلى الآن واشتهر إعلاميا بكونه "الجسر" بين بوتين والعالمين العربي والإسلامي.[40]

---

[39] الشيشان — الجزيرة –

[40] من هو رمضان قديروف "الجسر" بين بوتين والعالمين العربي والإسلامي؟ (بي بي سي)

ومن المفارقات أن رمضان قديروف هو نجل الرئيس المغتال أحمد قديروف الذي كان أعلن الجهاد ضد روسيا وشارك في القتال ضد قواتها خلال حرب الشيشان الأولى.

وعلى الرغم من أن قديروف كان مقاتلا متمردا في شبابه المبكر، فقد أصبح الآن من المقربين لبوتين، كما أنه الزعيم المحلي لحزب روسيا المتحدة.[41]

وتعمل الآن الحكومة الشيشانية على حرف تعاليم الإسلام وقيمه الأصيلة تدريجيا مع إحكام القبضة الحديدية على كل معارضة أو ناشطين ما يعني أن المسلمين في هذه البلاد لا زالوا تحت الاضطهاد الروسي بأدوات محلية.

بعد أن سلطنا الضوء على على أحوال الأقليات المسلمة المضطهدة في المعسكر الشيوعي (الوباء الأصفر). نسلط الضوء الآن على أحوال الأقليات المسلمة المضطهدة في المعسكر الشيوعي الصيني.

[41] من هو رمضان قديروف "الجسر" بين بوتين والعالمين العربي والإسلامي؟ (بي بي سي)

ثانيا: تحت وطأة المعسكر الشيوعي الصيني

الصين



دخل الإسلام الصين عن طريق الفتوحات، وكان ذلك في خلافة عبد الملك بن مروان، فقام الحجاج بتعيين قتيبة بن مسلم الباهلي، واليًا على خراسان سنة 86هـ وقد بدأ قتيبة وجنده بفتح مدينة بلخ التي تقع على مفترق الطريق المؤدية إلى الصغد والصين، وتمكن قتيبة من فتح مدينة بخارى سنة 90هـ، ثم غزا سمرقند حتى وصل إلى حدود الصين سنة 96هـ وكان له دور كبير في نشر الإسلام في تلك البلاد، واعتنى بالمساجد وتوزيع العلماء في الشرق، حتى غدا جل أهل تلك المنطقة من المسلمين وبرز منهم علماء كبار.[42]

وبين يدي هذا الموضوع، يروي المؤرخون هذه القصة:

---

[42] الفتوح الإسلامية عبر العصور د. عبد العزيز بن إبراهيم العمري .

بعث إمبراطور الصين إلى قتيبة يسأله عن سبب قدومه إلى الصين، فبعث قتيبة عشرة رجال يخيره؛ بين الإسلام أو دفع الجزية أو الحرب، فقال لهم الإمبراطور: قولوا لقتيبة ينصرف؛ فإني قد عرفت قلة أصحابه، فقال له هبيرة: وكيف يكون قليل الأصحاب، مَن أول خيله في بلادك، وآخرها في منابت الزيتون؟ يعني: حوض البحر المتوسط، ولولا جرأته عليك لما غزاك، وأما تخويفك إيانا بالقتل؛ فإن لنا آجالًا إذا حضرت فأكرمها القتل. فاختار الإمبراطور الموادعة، ودفع إتاوة للمسلمين، وبذلك بدأت الدعوة تتسرب إلى الصين بالدعاة وبالتجارة.

وعرف هذا الطريق بطريق الحرير.[43]

وحينما انتقل الحكم إلى البيت العباسي حاول الصينيون اغتنام الفرصة فهاجموا تركستان الإسلامية، فهزمهم المسلمون سنة 751م.

أيضا انتشر الإسلام الصين عن طريق الجند الذين استقروا في هذه البلاد.

فقد طلب الإمبراطور نجدة المسلمين ضد أحد الثوار، فأرسل أبو جعفر المنصور الجند سنة 756م، واستقر هؤلاء الجند، وتزوجوا من صينيات وتولدت منهم طبقة خاصة، كانت نواة المسلمين، داخل العاصمة تشانغ آن.

أما الطريق الثالث بعد الفتوحات والجنود لانتشار الإسلام في الصين فهو عن طريق التجارة والدعوة في المناطق الساحلية.

لقد كان التاجر المسلم داعية إلى الله، وكون المسلمون مستوطنات تجارية.

والطريق الرابع كان عن طريق الدعوة في المناطق الداخلية.

أما الخامس فكان عن طريق تولي بعض المسلمين حكم الولايات.

---

[43] وتعمل الصين مؤخرا على محاكاة هذا المشروع بمشروعها العالمي الضخم (الحزام والطريق) الذي تبسط من خلاله نفوذها عبر مواقع استراتيجية في خريطة العالم مما يدعم اقتصادها وسياساتها.

فقد كان ملوك الصين يحبون المسلمين، لما ظهر منهم من الأمانة والذكاء والشجاعة؛ منهم شمس الدين عمر واسمه الصيني هسين يانغ، المشهور بالسيد الأجل، والقائد جين هو(تشانج هو) وهو مسلم صيني، أرسله الإمبراطور حوالي سنة 1456م قائدًا لأساطيل الصين المؤلفة من 37 ألف جندي بحار، وكان أحد الدعاة، أسلم على يديه خلق كثير.

والطريق السادس لنشر الإسلام في الصين كان عن طريق إسلام الأويغور، وهم قبيلة جنكيز خان المغولية في مقاطعة كانسو ومنغوليا وما جاورها.

وعندما وصل الأوربيون الصليبيون إلى الصين بدأت متاعب المسلمين، وكان السلطان العثماني عبد الحميد الثاني،حريصًا على حماية المسلمين في كل العالم، ومنه الصين، باسم الخلافة الإسلامية، فأرسل اثنين أسسا مدرسة كان فيها 120 طالبًا.

ويقول المؤرخ الصيني فنغ جين يوان "لما كان السبيل إلى تحديد تاريخ دخول الإسلام إلى الصين تحديدًا دقيقًا أمرًا متعذرًا، فإننا لم نجد بدًا من أن نحدد ذلك بفترة من الفترات التاريخية على وجه التقريب؛ فقد دخل الإسلام إلى الصين على أيدي التجار العرب وليس على أيدي القوات العربية الإسلامية، وكان تطور الإسلام في الصين تطورًا بطيئًا غاية البطء، إذ لم يثبت أقدامه فيها إلا بعد مضي 700 – 800 سنة ".[44]

[44] الإسلام في الصين فنغ جين يوان تعريب محمود يوسف لي هواين ط في بكين ص 1 .



وبهذا فقد انتشر الإسلام في الصين على محورين:

الأول: بري، على يد الفاتح قتيبة.

والثاني: بحري، الذي نقل الإسلام إلى شرق الصين في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه.

وتحدث عن المسلمين في هذه المناطق، خوان فو، كانتون حاليًا، سليمان التاجر السيرافي، وقد سافر إلى الصين أكثر من مرة. ومن أشهر الآثار الإسلامية في الصين مسجد ذكرى النبي ﷺ في كانتون، ومسجد الطاهر في تشوان تشو، وفيه حجر مكتوب عليه اسم مؤسسه، وهو تاجر عربي يدعى: عجيب مظهر الدين، قدم إلى هذه المدينة سنة 515هـ.

وكتب الدكتور علي المنتصر الكتاني يقول "إن شمس الدين عمر كان من آل بيت رسول الله ﷺ ثم تولى ابنه السيد باين رئاسة الوزارة، وترك شمس الدين خلفًا صالحًا أمدوا الصين بقواد وعلماء إلى يومنا هذا".

ولقد زار ابن بطوطة بلاد الصين فقال: في كل مدينة من مدن الصين مدينة للمسلمين، ينفردون بسكناها، ولهم فيها مساجد لإقامة الجمعيات وسواها وهم

معظمون محترمون، وكان للمسلمين دور بارز في تأسيس دولة مينغ، حتى ذهب كثير من المؤرخين إلى القول بأنها دولة إسلامية، ولأن مؤسسها الإمبراطور مينغ تساي تسو وزوجته الإمبراطورة: ما، كانا مسلمين، فهذا الإمبراطور لم ير قط في معبد وثني منذ استلامه الحكم، كما حرم الخمر في جميع أنحاء الصين، وكان يكن للرسول ﷺ حبًا عظيمًا، ظهر في قصيدة له يمدح فيها النبي الكريم نقشها على جدار مسجد مدينة نانكينغ الأعظم، ولا تزال إلى اليوم.[45]

المسلمون في عصر المغول:

وقد نهض المسلمون في عهد المغول بالصين نهضة سريعة، وزاد نفوذهم، وشغلوا مناصب عديدة في الدولة وزار ماركو بولو الصين، وكتب عن أحوال المسلمين في تلك البلاد، وبرز من بين المسلمين حسن يوجينغ نائب رئيس الوزراء، وتولى المسلمون حكم 8 ولايات من الصين في عهد المغول وكانت الصين 12 ولاية.[46]

المسلمون في عهد المنشوريين:

ثم تغيرت الأوضاع في هذا العهد، فكان عهد ظلم واستبداد بسبب جهل الموظفين المنشوريين بعادات المسلمين، لهذا ظهرت عدة انتفاضات، قام بها المسلمون، راح ضحيتها عشرات الآلاف من المسلمين.[47]

---

[45] من كتاب: المسلمون في المعسكر الشيوعي د. علي المنتصر الكتاني ط 1393 .

[46] الأقليات المسلمة في العالم للدكتور أحمد الخاني.

[47] المصدر السابق.

المسلمون في العهد الجمهوري 1911م:

وبعد انتهاء الحكم المنشوري وإعلان الحكم الجمهوري على يد صن يات صن، نال المسلمون حقوقهم بعد فترة من الاضطهاد، دامت حوالي ثلاثة قرون لهذا تعاون المسلمون مع الحكم الجمهوري، وقد وضع الحكم الجمهوري المسلمين في المرتبة التي تليق بهم، وظل المسلمون مخلصين للحكم الوطني بعد وفاة الدكتور صن، وفي عهد خليفته الجنرال شان كاي شك حاربوا معه من أجل توحيد الصين، وتكونت جمعية الصين الإسلامية لإنقاذ الوطن الصيني.[48]

المسلمون الصينيون في عهد الحكم الشيوعي:

استولى الشيوعيون على حكم الصين عام 1949م، وهادنوا المسلمين أول الأمر، مثل لعبة الدب الروسي الشيوعي، فبعد نجاح الثورة الشيوعية بدأت الأفعى الصفراء تحرك رأسها، وتنفث سمها ضد المسلمين، ومر المسلمون بمراحل يتجرعون فيها أبشع أنواع التنكيل.

كان ماو تسي تونغ، لعنه الله، العدو اللدود للإسلام والمسلمين؛ وقد أخذ بتهجير المسلمين لإذابتهم، أنشأ معسكرات حشد فيها الشبان والشابات، وأجبرهم على الحياة معًا لإفسادهم، وقد اتخذت بعض الدول العربية ذات النظم الفاسدة، هذه الوسيلة للغاية نفسها، في الصين قام المسلمون في كاشغر بالعصيان وراح ضحيته 360 ألف مسلم من خيرة شباب الإسلام.[49]

ورغم هذه المجازر زاد عدد المسلمين في الصين على 100 مليون مسلم.

---

[48] الأقليات المسلمة في العالم للدكتور أحمد الخاني

[49] المصدر السابق.

توزع المسلمين في الصين:

دخل الإسلام إلى الصين عن طريق التجارة البحرية، وهذا ما جعلهم يتوزعون في المناطق الساحلية في المراكز الكبرى مثل كانتون وشنغهاي..

وفي أواسط الصين مسلمون بسبب دخول التجار المسلمين، وقد عمد حكام الصين إلى تفريق المسلمين على مناطق متعددة لأنهم يعرفون رغبتهم في التجمع لإقامة دولة مستقلة تحكم بتعاليم الإسلام.

يكثر المسلمون في مقاطعات كانسو ويونان وهونان إضافة إلى تركستان ومعظم سكانها مسلمون، وهي ليست من الصين الأصلية.

تكثر المساجد في الصين، وفي كل مدرسة دينية أولية يدرس فيها الأطفال الأحرف العربية وبعض قصار السور، ومن العبادات، ما يجب أن يعرفه كل مسلم.

أشهر الأقاليم الإسلامية في الصين:

1- ولاية كانسو:

تتألف من هضبة التيبت، وجبال نان شان الشاهقة، وتبلغ مساحتها 376 ألف كم^2، ويبلغ عدد سكانها 23 مليون نسمة 80% مسلمون، عاصمتها كاوان.

2- ولاية نينغ هسيا:

أكثر سكانها مسلمون، وكانت جزءًا من كانسو، مساحتها حوالي 7 آلاف كم2 وعدد سكانها 3 مليون نسمة 75%.

3 – يونَّان:

تقع بين منطقة التيبت، ومقاطعة ستشوان، مساحتها 437 ألف كم^2 ويزيد عدد سكانها على 7 مليون نسمة.

يجتازها نهر يانغ تسي (الأزرق) وهو أهم أنهار الصين الوسطى، ينبع من هضبة التيبت، ويدخل منطقة يونان، وأخيرًا منطقة ستشوان.

4 – مقاطعة شنسي:

قامت ثورة في هذه المنطقة عام 1860م اشتعلت في السهل والجبل شملت أرجاء الصين كافة، وكانت الدائرة فيها على الصينيين، قتلهم المسلمون في كل مكان؛ قام المسلمون فيها قيام رجل واحد، وفر الصينيون أمام المسلمين، والتجؤوا إلى الكهوف، واستمرت الحرب خمسة عشر عامًا، ولكن الشقاق لم يلبث أن وقع بين صفوف المسلمين، فاستطاعت حكومة الصين أن تسيطر على هذه المناطق، وتشرد الثوار تحت كل نجم.

5– شانسي:

مساحتها 157ألف كم^2 وعدد سكانها 18 مليون نسمة، ونسبة المسلمين فيها 20%، وقد أرسل السلطان العثماني عبد الحميد من استنبول، بعثة فأسست مدرسة في نيوكياي، وأقبل عليها المسلمون إقبالًا عظيمًا.[50]

[50] الأقليات المسلمة في العالم للدكتور أحمد الخاني

الأقلية المسلمة في تركستان الشرقية (شينغيانغ)



تسعى الصين بكل ما أوتيت من قوة من أجل إزالة الإسلام من قلوب المسلمين خصوصا في تركستان الشرقية المحتلة والذين يتعرضون لموجة عنيفة من الاضطهاد والتنكيل تحت ذرائع ودعاوى مختلفة..القضية لم تعد محاولة منع المسلمين من أداء شعائر دينهم التي أمرهم الله بها بل محاولة غسل عقولهم من أجل أن يتركوا دينهم ويؤمنوا بالعقيدة الشيوعية التي تنفي وجود إلاه.. [51]

[51] الصين وغسل عقول المسلمين مقالة لخالد مصطفى



ودخل الإسلام إلى تركستان الشرقية على يد قتيبة بن مسلم رحمه الله، وعن طريق التجارة.

تبلغ مساحتها 1700000 كم^2 تشكل صحراء تاكلامان ثلثها، يقدر عدد سكانها 15 مليون 95% مسلمون، أشهر مدنها تموا وهي العاصمة وكاشغر وتسمى اليوم شوفو.

لهذه المنطقة مكانة خاصة، وذلك أن المسلمين فيها أغلبية لا أقلية، واقعة بين فكي كماشة الصينيين في الشرق والروس في الغرب، ثم ضم هذا الإقليم المسلم إلى الصين.

تشترك في حدودها مع الصين وكشمير وأفغانستان في الجنوب والحدود الشرقية مع الصين والشمال والشمال الشرقي مع منغوليا، وفي الغرب مع الاتحاد السوفييتي.

أرضها جبلية، مناخها قاري، أبرز أنهارها نهر تاريم، منبعه الثلوج المتراكمة على المرتفعات يصب في بحيرة لوب نور طوله 1500كم.



وكان في تركستان 16 ألف مسجد قبل الحكم الشيوعي الصيني الذي تفنن في تذويب الهوية الإسلامي هناك بكل وسيلة؛ فهدمت المساجد وحُرمت الصلاة والصيام وكل الشعائر الدينية، وتربية الأطفال تربية إلحادية...[52]

(كان المسلمون في تركستان الشرقية قبل الحكم الشيوعي يشكلون 90% من جملة السكان، لكن الحكومة الشيوعية نقلت إليها أكثر من خمسة ملايين صيني بوذي.

ولا تزال الحكومة تعلن أنها تعمل على نقل 100 مليون صيني إلى تركستان الشرقية والمناطق الإسلامية المجاورة في غرب الصين، تمهيدًا لإذابة الشخصية الإسلامية، فلا بد من صحوة إسلامية لإيقاف هذه الخطة).[53]

---

[52] الأقليات المسلمة في العالم للدكتور أحمد الخاني

[53] قادم من بكين د. مُحَمَّد عبده يماني نشر دار الرفاعي ط1410 ص 76 .

يحد هذا الإقليم من الشمال الغربي كزاخستان وقرغيزستان وطاجكستان، ومن الجنوب أفغانستان والهند، ومن الشرق أقاليم التيبت الصينية وكوبنغهاي وكانسو. حاولت الصين منذ عام 1759م احتلاله بسبب ثرواته الطبيعية وأهمها النفط الذي يسد 80% من احتياجاتها، واستطاعت بالفعل السيطرة عليه عام 1949م بعد نجاح الثورة الشيوعية، فأصدرت قانونًا بتغيير اسم الإقليم إلى شنغيانغ أو إقليم أويغور المتمتع بالحكم الذاتي.

قام المسلمون نتيجة لذلك بثورات عديدة تطالب بالاستقلال عن الحكم الصيني، كان أشهرها ثورة 65- 1966م التي قمعتها السلطات الصينية بالقوة، وأسفرت عن هجرة حوالي 250 ألفًا إلى البلدان المجاورة مثل أوزبكستان وأفغانستان وطاجكستان وكزاخستان.. إلخ.

ومنذ ذلك الحين بدأت معاناة الشعب التركستاني سواء في أماكن تواجدهم داخل الإقليم أو في أماكن لجوئهم بالخارج، حيث مارست الحكومة الصينية ضدهم صنوفًا مختلفة من القمع والاضطهاد. ورغبة منها – كما يقول التركستانيون- في تهميش مظاهر الحياة الإسلامية بحجة مخالفة القوانين الصينية عملت على:

- إغلاق وهدم آلاف المساجد في الإقليم.

- منع استخدام الأحرف العربية في الكتابة.

- تطبيق قوانين أحوال شخصية التي تخالف أحكام الشريعة الإسلامية.

- إخضاع المدارس في تركستان الشرقية للمناهج التعليمية الصينية دون اعتبار للخصوصية الدينية والعرقية.

- منع القرآن الكريم واقتناء المصاحف.

- تركيب كاميرات مراقبة في البيوت والشوارع واعتقال كل من يؤدي فروض الإسلام من صلاة وصيام أو حجاب وحتى امتلاك المصحف يعد جريمة، فضلا عن فتح مدارس قرآنية أو مدارس إسلامية فهو أمر ممنوع.

- تزويج المسلمات قصرا من كفار.

- جمع المسلمين في تجمعات في شهر رمضان وإجبارهم على أكل لحم الخنزير وشرب الخمر. حيث اتخذت السلطات الصينية قرار منع مسلمي تركستان الشرقية من الصيام، وأرسلت بيانًا يحذر الموظفين وطلاب المدارس ومعلميهم من صيام شهر رمضان.

- منعت السلطات الصينية المسلمين من الاحتفال بعيد الأضحى.

- ركبت السلطات أجهزة تتبع للتركستانيين المسلمين الذين يخرجون للحج.

- فرضت السلطات على كل مسلم يستعمل هاتفا تنزيل تطبيق يسمح بمراقبة جميع نشاطاته على الهاتف والأنترنت. ومن يقبض عليه ثم لا يجدون البرنامج على هاتفه يتم اعتقاله.

- وضعت السلطات الصينية المسلمين الإيغور في معسكرات اعتقال ضخمة وتتحدث التقارير الحقوقية عن احتجاز نحو مليونين فرد من الأويغور المسلمين فيما يشبه "معسكر احتجاز مهول محاط بالسرية" باعتباره "منطقة بلا حقوق" تحت ستار "مكافحة التطرف الديني، والحفاظ على استقرار المجتمع".

- إرهاب مستمر لكل مسلم في الإقليم وعمل دؤوب على محو الهوية الإسلامية.

- تحويل العديد من الأطفال من عائلات مسلمة إلى عائلات كافرة.

ومن مشاهد الاضطهاد الكبير الذي يعيشه المسلمون في هذه البلاد، حكم محكمة صينية في قرية آيكول التابعة لمدينة آقسو بالسجن 9 سنوات على الشيخ عزيز أحمد بتهمة تعليم الأطفال تعاليم الدين والقرآن الكريم بدون إذن مسبق من السلطات الشيوعية.[54]

وقد جاء في تقرير عن منظمة العفو الدولية أن رفض الصين الدائم إلغاء عقوبة الإعدام يرجع إلى ربحها من تجارة أعضاء السجناء. وأشار التقرير إلى أن الصين تأتي في المرتبة الأولى في قائمة الدول الأكثر تنفيذًا لأحكام الإعدام في عام 2016. وقد أفاد الباحث في مجال زراعة الأعضاء "دان تشانغ" أن نحو 70% من الأعضاء المزروعة في الصين قد جُلبت من سجناء محكوم عليهم بالإعداء.

---

[54] المسلمون في تركستان الشرقية والحياة في قبضة معسكرات الصين – موقع تبيان –

وأكد أنه حتى عام 2015 شارك أكثر من 350 مستشفى في الصين بتجارة الأعضاء، وأن تكلفة العملية الواحدة تتجاوز الخمسين ألف دولار.

كيف يمكن وصف ذلك الظلم والطغيان الموجه لشعب تركستان من ملاحدة الصين: أن تُشرد وتُمنع من إقامة شعائرك الدينية، وتُجبر على شرب الخمر وأكل لحم الخنزير، وتُوصف بمريض نفسي يحتاج لإعادة تأهيل، وتُعتقل ويُحكم عليك بالإعدام، ثم يأخذوا أعضاءك للتجارة بها.[55]

وفر العديد من الطلاب إلى مصر للدراسة في جامعة الأزهر، لكن الحكومة المصرية اعتقلت العشرات من الطلاب في عام 2017، بعد طلب السلطات الصينية عودة الطلاب من الخارج. ويقول الطلاب التركستانيون إن الحكومة الصينية هددتهم باعتقال ذوييهم في حالة عدم عودتهم، وهذا ما حدث فعلًا. وواجهوا عند عودتهم تهمًا بنشر أفكار إرهابية، وعُوقِبوا بالسجن لمدة 15 عامًا.

وفي مكالمة مع أحد الطلاب الذين نجوا من عمليات الاعتقال، والذي فضل عدم نشر اسمه خوفًا على حياته وأسرته التي تعيش معه، قال: "أتينا إلى هذا البلد الغالي وأهله على قلوبنا طالبين السلام والأمن فقط بعد أن سلبت حقوقنا، أحببناه وتعلمنا ديننا الذي اضطهدنا بسببه في الأزهر الشريف بيتنا وحاضنتنا، لم نكن

---

[55] المسلمون في تركستان الشرقية والحياة في قبضة معسكرات الصين (موقع تبيان)

نتخيل يومًا أن تتم خيانتنا بهذا الشكل وتسليمنا إلى حتفنا، أرجوكم لا تتركونا لهَمّ أرجوكم لم يتبق لنا سوى أنتم".[56]

ثم إن الاضطهاد الذي يتعرض له المسلمون في تركستان الشرقية تعدى إلى الأموات حيث تلاحق جثث المسلمين في قبورهم ويتم نبشها وحرقها في إطار حملة منظمة تقودها الحكومة على المقابر العامة لإجبار المسلمين على حرق جثث موتاهم بدل دفنها.

وأظهرت الفيديوهات أفرادا من الشرطة ينتشلون أكفانا، ويصادرون نعوشا لمئات الجثث، وسط صيحات واعتراض ذوي الموتى.[57]

ومن مآسي الاضطهاد المروّع الذي نال من المسلمين في تركستان الشرقية ما نشرته صحيفة الأندبندت البريطانية مؤخرًا من إجبار نساء المسلمين الذين اعتقلتهم السلطات الصينية على تقاسم الفراش مع المسؤولين الصينيين المجرمين.[58]

وهو يدخل في محاولة تغيير ديموغرافية البلاد والتي كان منها إدخال عرقيات غير مسلمة وتسللها بشكل تدريجي بين المسلمين لتشويه النسيج الإسلامي وتفكيك وحداته وحرمانه فرص التماسك.

---

[56] المصدر السابق.

[57] ملاحقة المسلمين في قبورهم مقالة لخالد مصطفى.

[58] Muslim women ‘forced to share beds’ with male Chinese officials after husbands detained in internment camps The Independent

وقد سلط موقع نيوز الأسترالي الضوء على الإجرام الصيني بحق المسلمين في تركستان الشرقية ونشر تقريرًا له بعنوان: "ماذا حدث للايغور المفقودين، هل هم مرضى أم وافتهم المنية؟".[59] جاء فيه: " وقال المحامي البارز حميد سابي للأمم المتحدة: «لقد ارتكبت عمليات حصاد قسرية لأعضاء سجناء الرأي، بمن فيهم الأقليات الدينية والعرقية في فالون غونغ والايغور، طيلة سنوات في جميع أنحاء الصين وعلى نطاق واسع». وأضاف أن هذه الممارسات الشنيعة تُطبق على مئات الآلاف من الضحايا، وأن «الجرائم ضد الإنسانية» قد ثبت أنه لا يمكن للعقل تصورها.

وصف سابي هذه الممارسة بأنها واحدة من أسوأ «الأعمال الوحشية الجماعية» في هذا القرن، بلا شك. وقالت المحكمة إن المعتقلين «قُتلوا ... لانتزاع أعضائهم وهم لا يزالون أحياء حتى تتم إزالة كليتيهم وكبدهم وقلوبهم ورئتيهم وقرنيتهم وجلدهم وتحويلها إلى سلع للبيع».[60]"

ومع ذلك ورغم محاولة بعض المنظمات الإنسانية الدولية إبراز حجم معاناة المسلمين التركستان في مجلس الأمن، عارض هذا القرار أغلب الدول في العالم الإسلامي، كما أن بعض الدول العربية أقامت علاقات وطيدة مع حكومة بكين وأثنت على سياساتها القمعية والإبادة العرقية التي تجري على قدم وساق بحق المسلمين التركستانيين، وأبرمت معها اتفاقيات اقتصادية وصفقات وعلى رأسهم دولة آل سعود المجرمة.

[59] ‘Are they sick? Are they dead?’: What really happened to China’s missing Uighur people

[60] موقع نيوز الأسترالي: ماذا حدث للايغور المفقودين، هل هم مرضى أم وافتهم المنية؟ ترجمة موقع تبيان.

ولا تزال قصص معاناة المسلمين التركستان تتواصل ولا زالت مآسيهم الدامية تعكس بشاعة الصين وحجم خطرها على الإسلام والمسلمين كقوة معادية.

الأقلية المسلمة في جمهورية منغوليا الشعبية



وصل الإسلام إلى مناطق منغوليا عن طريق التجارة ويبلغ عدد المسلمين فيها حوالي 200 ألف.

ويحيط الغموض بتاريخ الوجود الإسلامي في منغوليا قبل عهد جنكيز خان وبعده إلى زمن دخولهم في الإسلام.

وقد أسس جوجي خان بن جنكيز خان القبيلة الذهبية، نسبة إلى لون الخيام الذهبية، وبعد وفاته تولى ابنه بركة خان إمارة المغول وأعلن إسلامه ودخل معه معظم شعبه في الإسلام، ولقي الآخرون على الديانة البوذية.

كان إسلام هذا الأمير، وهو حفيد جنكيزخان، أول نصر حقيقي عظيم للإسلام في تاريخ المغول، وهو الذي أعلن الحرب على ابن عمه هولاكو حفيد جنكيز خان. ويشير إلى ذلك الكاتبان الفرنسيان بنجمين ولو مرسيه في كتابهما (المسلمون المنسيون في الاتحاد السوفييتي) بقولهما: لقد تحول الغازي المغولي من عدو للإسلام إلى مدافع عن الإسلام وناشر له؛ عندما اهتدى سلاطين المغول إلى نور الإسلام منذ عهد الأمير بركه خان، مما أعطى ذلك قوة كبيرة لانتشار الإسلام في بلاد آسيا الوسطى.

وبعد إسلام هذا الأمير الذي له من اسمه أوفر الحظ والنصيب، دخلت مناطق نهر الفولغا كلها في الإسلام.

ومنغوليا دولة داخلية تقع في أقصى شمال الصين، عاصمتها أولان باتور، لغتهم المنغولية. مساحتها أكثر من مليون ونصف المليون كم^2، مناخها قاري، عدد سكانها أكثر من 3 مليون نسمة يعملون بالزراعة وتربية الماشية والرعي.

خضعت للصين ثم للسوفييت ثم استقلت. ومنغوليا هي الموطن الأصلي للمغول.

وعن أحوال المسلمين فيها فقد وقع الجزء الغربي من بلاد منغوليا تحت سيطرة الروس والجزء الشرقي تحت سيطرة الصين.

وبقيت الأخبار عن أحوال المسلمين في منغوليا في سرية تامة بسبب نظام الحكم الشيوعي الذي استمر سبعين عامًا ثم تفكك عام 1990م.

ثم إن كتب التاريخ المعاصر، لا تذكر لنا شيئًا عن أحوال المسلمين في منغوليا في القرن العشرين الميلادي، ولكن هناك دراسة فردية، منها دراسة الدكتور مُحَمَّد رحمت خان الأستاذ في معهد الدراسات الشرقية في أكاديمية العلوم المنغولية، تلقي بعض الضوء على أحوال المسلمين في عهد الحكم الشيوعي؛ فعمليات القتل والتعذيب

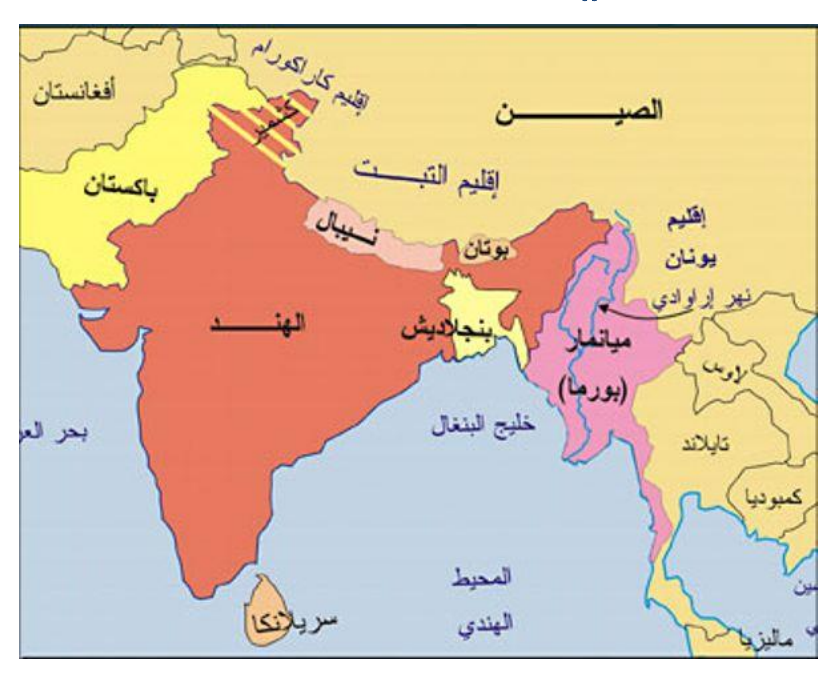
للمسلمين واقع يعيشه المسلمون في تلك البلاد، وكثير منهم فروا إلى مجاهل سيبريا وبعض البلاد المجاورة.

وفي الفترة الأخيرة سنة 1990م أخذ المسلمون يستعيدون نشاطهم، وهم بحاجة إلى الدعم الكبير).[61]

واستقصاء أوضاع المسلمين في هذه البلاد يصل إلى أن محو الهوية الإسلامية يجري بالتدريج وسط تكتيم إعلامي واضطهاد ناعم، تماما كما هو حال أغلب الأقليات المسلمة في هذا العالم.

ثالثا: الأقليات المسلمة في باقي دول قارة آسيا

الأقلية المسلمة في الهند



[61] الرابطة العدد 491 ربيع الثاني 1428 هـ الموافق إبريل 2007م .(بتصرف).

وصل الإسكندر المكدوني إلى الهند عام 948 قبل الهجرة وبقي فيها عامًا كاملًا.
بدأ المسلمون يطرقون أبواب الديبل، وهي كراتشي اليوم، منذ أيام الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه.
وفي عام 44 هـ سار المهلب بن أبي صفرة على رأس جيش أيام معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه فغزا منطقة السند.
وفي زمن الحجاج، اختطف القراصنة الهنود مراكب للمسلمين، ومع بعضهم أهلوهم من النساء، فطلب الحجاج من ملك السند داهر تسليم النساء فاعتذر، فأرسل إليه الحجاج ابن أخيه مُحَّد بن القاسم الثقفي على رأس جيش من ستة آلاف مجاهد، ففتح الديبل عام 89هـ، كما دخل مدينة بيرون التي ينسب إليها العالم البيروني ثم اتجه إلى العاصمة الملتان، ففتحها وقتل داهر سنة 96هـ.
وفي أيام الدولة العباسية، انتشرت الشيعة في إقليم السند ووصل المغول إلى الهند بقيادة تيمورلنك، فانتشرت الفوضى، ووقف العلماء في وجه جيهان كير، وجاء ابنه أورنك زيب فألغى جميع منكرات أبيه وجده، وحكم المغول الهند كلها فانتشر الإسلام.
ثم جاء القراصنة الأوربيون إلى السواحل الهندية بهجماتهم الصليبية على المسلمين.

المسلمون الهنود في العصر الحديث

وصل البرتغاليون الهند عام 1531وظهر الإنكليز على مسرح الأحداث، كانت شركة الهند الشرقية هي صاحبة الكلمة في الهند كلها، وقد ابتلي المسلمون في الهند بحكام مسلمين يعملون لصالح الكافر المستعمر، مع ابتلائهم بفرق ضالة، فقام مرزا

غلام أحمد القادياني وادعى أنه المسيح المنتظر، وأفتى بقبول الحكم البريطاني ثم تأسس حزب الرابطة الإسلامية، وحاول غاندي أن يكون معتدلًا؛ إذ كان يؤيد أحيانًا بعض آراء المسلمين وكان الهندوس يخافون المسلمين خوفًا شديدًا، لقوتهم التي تنبع من إيمانهم، وكان الإنكليز يخشون المسلمين أكثر من الهندوس.

وكان مُحَمَّد إقبال[62]، من الذين قادوا المظاهرات، إلى أن استقلت باكستان في دولة في قسميها.

ولكن الاحتلال البريطاني الذي كان يعتبر المنطقة من أهم مناطق التاج البريطاني، فتت تلك الوحدة وزرع معاول الهدم لكل مشروع إسلامي وخرج من شبه القارة الهندية بعد احتلال دام لأكثر من 200 سنة، ليتركها في غمار الحروب والتناحر.

ويعيش في الهند 1,014,003,810 نسمة على مساحة أرض تبلغ 3,166,414 كم^2 مربع، ما يمثل سدس سكان العالم، وهي بذلك تعد ثاني أكبر دولة في العالم من حيث عدد السكان بعد الصين.

وتقدر نسبة المسلمين بـ 14% من مجموع سكان الهند أي أن نسبة المسلمين تصل لحوالي 141,960,431 نسمة، يتركز أغلبهم في ولايات: أوتار باراديش، وبهار، وغرب البنغال، ومهراشتره، وكيرلا. وهي أكبر أقلية مسلمة في العالم.

ويعمل في قطاع الزراعة منهم قرابة 70%، والباقون موزعون على قطاعات الخدمات، والتجارة، والصناعة.

---

[62] مفكر من التيار الإسلامي

ورغم كبر حجم الأقلية المسلمة في الهند (14%)، فإن نسبة تمثيلهم في مؤسسات الدولة لا تتعدى 1%.[63]

المذهب والوضع الاجتماعي

ينقسم مسلمو الهند إلى قسمين هما:

- مسلمو الشمال ويتبعون المذهب الحنفي ويتكلمون اللغة الأردية والبنغالية.
- ومسلمو الجنوب ويتبعون المذهب الشافعي ويتحدثون اللغة التامولية.
- إضافة إلى وجود مسلمين شيعة في بعض الولايات وبالأخص في حيدر آباد.[64]

المشكلات التي تواجه مسلمي الهند

1 – النزاعات بين الهندوس والمسلمين:

يمتد العدوان الهندوسي بحق المسلمين في الهند لعقود، وكان من أعنف حلقاته أحداث آسام عام 1984م التي أسفرت عن مجازر راح ضحيتها آلاف المسلمين، وكذلك أحداث هدم المسجد البابري في 6 ديسمبر/كانون الأول 1992م حيث وقعت اشتباكات بين المسلمين وأعضاء حزب شيوسينا الهندوسي المتعصب سقط فيها الآلاف من كلا الجانبين.

---

[63] الأقليات المسلمة في العالم لمحمد عبد العاطي

[64] المصدر السابق

2- **محاولة مسح الهوية الثقافية**

تمارس الحكومة الهندية محاولات حثيثة لمحو الهوية الإسلامية للمسلمين في الهند وذلك بتشجيع ذوبانها في المجتمع الهندي الذي يغلب عليه الطابع الهندوكي.

ويقول المسلمون الهنود إن الحكومة تحاول تكريس هذا الطابع في المؤسسات التعليمية والثقافية والإعلامية، لذا فقد بذلوا جهودا كبيرة - خاصة في بناء المؤسسات التعليمية- من أجل الحفاظ على هويتهم الإسلامية، إلا أن ثمار هذه الجهود لا تصل إلى مستوى الطموح المطلوب لأسباب منها:

- قلة الإمكانيات في المؤسسات التعليمية الإسلامية.
- ضعف التنظيم والتنسيق بين المؤسسات والجماعات الإسلامية في الهند.

3- **انخفاض متوسط الدخل السنوي لمعظم أفراد المسلمين في الهند:**

يعاني المسلمون في الهند من ضعف متوسط الدخل السنوي بشكل مستمر، ويتم تصنيفهم ضمن الشرائح الاجتماعية الأكثر فقرًا، حيث يعيش أكثر من 35% من سكانها تحت خط الفقر.[65]

[65] المصدر السابق

الأقلية المسلمة في جامو وكشمير



يحتل إقليم جامو وكشمير موقعًا استراتيجيًا هامًا بين الهند وباكستان.

وكانت كشمير وقت تقسيم شبه القارة الهندية تتكون من خمس مناطق هي وادي كشمير، جامو، لاداخ، بونش، وبلتستان وجلجت. وبعد عام 1947م سيطرت الهند على جامو ومنطقة لاداخ، وبعض الأجزاء من مقاطعتي بونش وميربور ووادي كشمير –أخصب المناطق وأغناها–، في حين بسطت باكستان سيطرتها على ما يسمى الآن بكشمير الحرة وهي مناطق بونش الغربية ومظفر آباد وأجزاء من ميربور وبلتستان. واتخذت الهند من مدينة سرينجار عاصمة صيفية للإقليم ومن مدينة جامو عاصمة شتوية له، في حين أطلقت باكستان على المناطق التي تسيطر عليها آزادي كشمير أي كشمير الحرة وعاصمتها مظفر آباد.[66]

[66] كشمير.. نصف قرن من الصراع لمحمد عبد العاطي.

أمّا الصين فتحكم حاليًا منطقة ديمشوك، ووادي شاكسغام، ومنطقة أكساي شن، وتنازعها الهند على هذه الأقاليم التي تدّعي الصين امتلاكها منذ استيلائها على أكساي شن خلال الحرب الهندية الصينية عام 1962م.

وكشمير ذات غالبية مسلمة، فالمسلمون فيها 80 % أي 14 مليون نسمة وبقية السكان من الهندوس والسيخ والبوذيين ومسيحيين وأقليات أخرى.

وتبلغ مساحتها 222 ألف كم^2 أرضها مجموعة سلاسل جبلية ترتفع فيها بعض القمم تزيد على 8 آلاف م مثل قمة جودو، وتمتاز طبيعة البلاد بالجمال وروعة المناظر.

يعيش هذا الإقليم أجواء صراع طويل بين المسلمين وغيرهم، بدأت مرحلته الحالية منذ انقسام شبه القارة الهندية عام 1947م، حيث تتقاسم السيطرة عليه كل من الهند وباكستان.

جذور الصراع في كشمير

قمعت الحكومة الهندية حركة التحرر الكشميري بعنفٍ مما أسفر عن مقتل أكثر من ثلاثين ألف كشميري، إضافة إلى عمليات اعتقال وسجن طالت ما يزيد عن 40 ألفًا آخرين على مدى سنوات. دون إحصاء أنواع الاعتداءات الأخرى.

تطورت الأحداث سريعًا بين الهند وكشمير، واندلع قتال مسلح بين الكشميريين والقوات الهندية عام 1947م، أسفر عن احتلال الهند لثلثي الولاية، ثم تدخلت

الأمم المتحدة في النزاع وأصدرت قرارًا عام 1949م ينص على وقف إطلاق النار وإجراء استفتاء لتقرير مصير الإقليم.[67]

وبدأ يسود المجتمع الدولي منذ ذلك الحين اقتناع بأن حل القضية الكشميرية يأتي عن طريق اقتسام الأرض بين الهند وباكستان، فاقترحت الأمم المتحدة أن تكون الأجزاء التي بها أغلبية مسلمة وتشترك مع باكستان في حدود واحدة (تقدر بحوالي 1000 كم) تنضم لباكستان.

أما الأجزاء الأخرى ذات الأغلبية الهندوسية التي لها حدود مشتركة مع الهند (300 كم) فتخضع للسيادة الهندية.

– الحرب الثانية عام 1965م

لكن الأمور عادت مرة أخرى للتأزم في عهد رئيسي الوزراء الهندي لال بهادر شاستري والباكستاني مُحَمَّد أيوب خان، حيث اندلعت حرب شاملة وقع الطرفان بعدها اتفاقية طشقند في 1966/1/1م والتي تنص على حل النزاعات بين البلدين بالطرق السلمية.

---

[67] الأقليات المسلمة في العالم لمحمد عبد العاطي

- الحرب الثالثة عام 1971م

واندلعت حرب شاملة أخرى بين الهند وباكستان عام 1971م، توقفت بعد تدخل الأمم المتحدة التي فرضت الهدنة بينهما بدءًا من عام 1972م، بعد أن انفصلت باكستان الشرقية وأطلقت على نفسها اسم بنغلاديش.

ثم دخل البلدان في مفاوضات سلمية أسفرت عن توقيع اتفاقية لم تستمر طويلًا أطلق عليها اتفاقية شِملا، وتنص على اعتبار خط وقف إطلاق النار الجديد هو خط هدنة بين الدولتين، واتفق الطرفان على حل خلافاتهما حول كشمير سلميا، وعدم اللجوء إلى الأعمال العسكرية في المستقبل.

ومنذ ذلك الحين وجولات النزاع بين الجانبين لا تتوقف، تهدأ حينًا وتثور حينًا آخر، وكان آخرها الصراع الذي تفجر عقب نجاح المقاتلين الكشميريين في احتلال مرتفعات جبال دراس وكارجيل الاستراتيجية، وكادت تنشب بين الدولتين النوويتين حرب شاملة لولا تدخل الولايات المتحدة الأمريكية وأطراف دولية أخرى في إقناع الجانب الباكستاني بالضغط على الكشميريين للانسحاب من تلك المرتفعات، وبالفعل تم انسحابهم في عهد حكومة رئيس الوزراء الباكستاني السابق نواز شريف.

وسط هذا الصراع الطويل لم يكن مستغربًا أن تكون المطالبة باستقلال الإقليم على رأس أولويات الحركات المقاومة هناك، والتي تقمعها الحكومة الهندية بعنف تقول عنه المصادر الكشميرية إنه أسفر عن مقتل أكثر من ثلاثين ألف كشميري، إضافة إلى

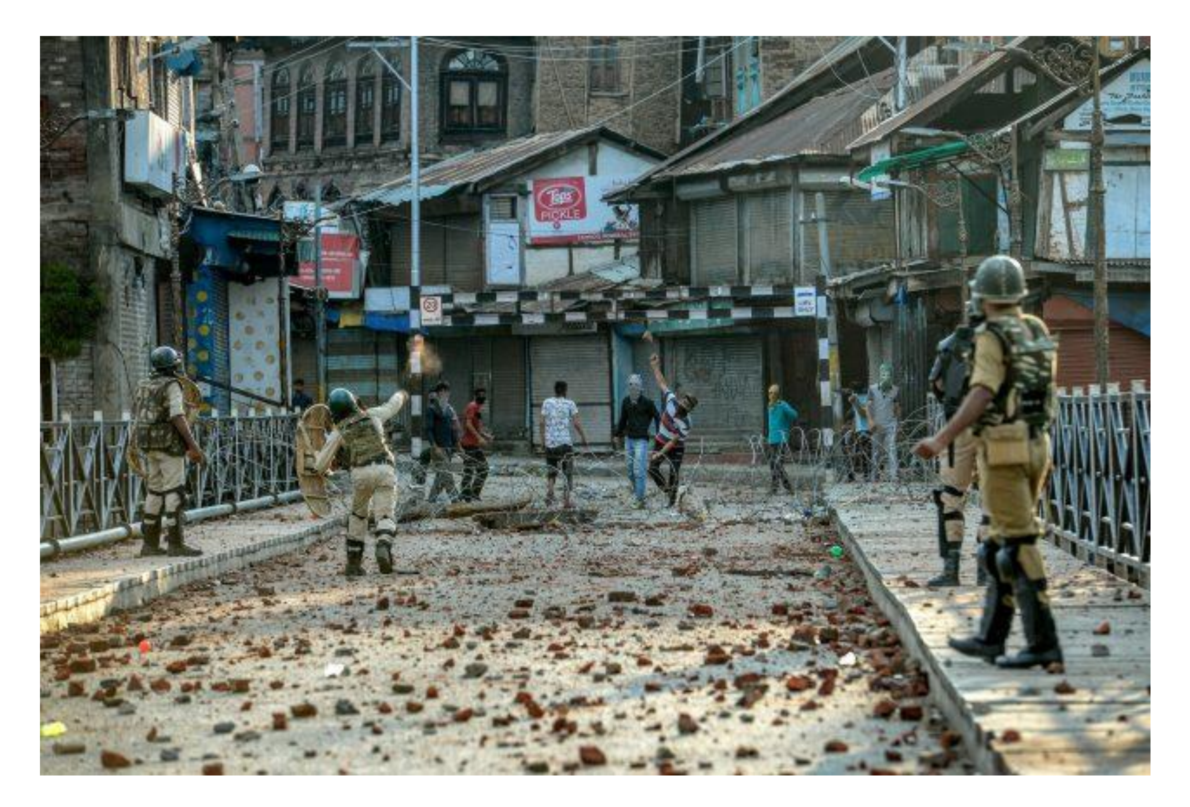
عمليات اعتقال وسجن طالت ما يزيد على أربعين ألفًا آخرين على مدى الخمسين عامًا الماضية[68].

وتعيش كشمير اليوم احتلالًا هنديًا سافرًا وسط صمت دولي وترحيب ودعم أمريكي وذلك بعد إلغاء الهند الحكم الذاتي للبلاد، وشنّها حملة اعتقالات ومطاردات وقمع واضطهاد لمحو الهوية الإسلامية والاستيلاء على ثروات البلاد. ولا تزال أصوات الكشميريين تخرج بصعوبة للتنديد بهذا الاحتلال وحصاره، وتناشد العالم وقف هذا العدوان الهندوسي بلا مجيب سوى بعض المظاهرات في بنغلاديش وباكستان خرج خلالها المسلمون يرددون شعارات الأمة الواحدة وأن كشمير مسلمة ومحتلة ووجب تحريرها.

وفي كشمير تعج الشوارع بالأطفال من عمر ثمانية سنوات، الذين أُغلقت مدارسهم ولم يعد لديهم الكثير ليفعلوه. الكثير منهم يتمشى حول المساجد. ومن ضمن الشعارات التي يصرخون بها: "هناك حل واحد، السلاح هو الحل، السلاح هو الحل".[69]

---

[68] الأقليات المسلمة في العالم لعبد العاطي.
[69] نيويوك تايمز: في كشمير تصاعد الغضب والشقاء (ترجمة موقع تبيان).





المسلمون يؤدون صلاة الأضحى في كشمير

الأقلية المسلمة في سريلانكا



وصل المسلمون إلى سريلانكا (سيلان) عن طريق التجارة من جنوب الجزيرة العربية.

يزيد عدد المسلمين اليوم في هذه الجزيرة على المليون من أصل عدد السكان البالغ 13مليون، وهم بوذيون ونصارى وهندوس ويعمل أكثر المسلمين في سيلان بالزراعة.

وسيريلانكا جزيرة تقع في جنوب الهند تزيد مساحتها على 65 ألف كم^2 عاصمتها مدينة كولومبو، استقلت عن الهند عام 1947م.

عندما حكم المسلمون الهند حكموا معها سيلان، ولما جاء البرتغاليون الصليبيون نكلوا بالمسلمين وأبادوا قرى كاملة وعاملوهم معاملة المسلمين في الأندلس.

وجاء الهولنديون فزادوا بلاء، وأعقبهم الإنكليز فكانوا ضغثًا على إبالة.

واستقلت سيلان عام 1366هـ.

ويلاقي المسلمون في هذه الجزيرة من اضطهاد البوذيين لهم ما يلاقون في وقت لا تحظى مآسيهم بتغطية إعلامية أو اهتمام.[70]

الأقلية المسلمة في الهند الصينية



الهند الصينية، تحدها من الشمال جمهورية الصين الشعبية، ومن الغرب تايلند ومن الجنوب الغربي خليج سيان، ومن الشرق والجنوب بحر الصين الجنوبي.

---

[70] الأقليات المسلمة في العالم للدكتور أحمد الخاني

ويزيد عدد السكان فيها على 60 مليون نسمة، وتضم الأقطار التالية: بورما، تايلند أو سيام، كمبوديا، فيتنام ، لاوس، سنغافورة. ويسكن هذه الأقاليم شعب الملايو.

الأقلية المسلمة في بورما



وصل الإسلام إلى بورما عن طريق فطاني والملايو.

وهي إحدى دول جنوب شرق آسيا، فصلت عن الهند سنة1937م، نالت استقلالها سنة 1947م.

تحد بورما من الشمال الصين، وتحدها الهند وبنجلادش من الشمال الغربي، وتشترك حدود بورما الشرقية مع كل من لاوس وتايلند، وتطل حدودها الجنوبية على خليج البنغال والمحيط الهندي.

تبلغ مساحة بورما 680 ألف كم^2 ويسكن ما يزيد على 40 مليون نسمة؛ نسبة المسلمين فيها تزيد على 15%، يقطن أكثرهم في العاصمة رانغون وفي مدينة مندلي.

منطقة أراكان في غربي بورما، لها تاريخ طويل عريض عريق بالدعوة الإسلامية، ويسمون الروهنجيين.

مشكلة المسلمين الروهنجيين

يمثل المسلمون في مينمار 15 بالمئة على الأقل من تعداد ميناامار البالغ 60 مليون نسمة. ولكنهم شعب يباد أمام سمع العالم وبصره.

وقد صل الإسلام إلى إقليم أراكان في القرن السابع الميلادي، وكوَّن شعب الروهنجيا مملكة دام حكمها 350 عامًا، ثم انفرط عقدها على أيدي الغزاة البورميين عام 1784، وبدأت معاناة الأقلية المسلمة في ميانمار منذ ذلك التاريخ.

وتتمثل هذه المعاناة –كما تقول المصادر الإسلامية– في الحرمان من الحقوق السياسية والحريات الدينية، فلا يحق لهم على سبيل المثال الدراسة في المدارس والجامعات الحكومية، كما تمت مصادرة الأوقاف الإسلامية التي كان أشهرها الأراضي الموقوفة على مسجدي "ماونجدو جيم" و"آكياب جيم"، والأراضي التي كانت مخصصة لمقابر المسلمين والتي أقيم عليها ملاعب رياضية وأديرة.

وهناك أيضا معاناة اقتصادية سببها فرض الحكومة البورمية على المسلمين تسليمها نسبة كبيرة من محصول الأرز الذي يعتبر الغذاء الرئيسي للسكان.[71]

إضافة إلى ذلك وضعت الحكومة عوائق عديدة أمام مشاركة الأقلية المسلمة في الحياة السياسية، كان أبرزها القانون الصادر عام 1983م والذي لا يمنح الجنسية البورمية إلا لمن يُثبت أن أسرته عاشت في ميانمار قبل عام 1844م، وهو العام الذي اندلعت فيه الحرب الإنجليزية البورمية الأولى، وقد تسبب هذا القانون في حرمان المسلمين الذين لم يتمكنوا من تقديم هذه الوثائق من حق المواطنة الكاملة وما يترتب عليه من حقوق سياسية.

تعيش أقلية "الكاريني"التي في ولاية "كايان" الفقيرة، وتتعرض لعمليات تهجير وهجمات من قبل الجيش الذي يسعى للسيطرة على المنطقة الغنية بالموارد الطبيعية.

أما أقلية "الكاشين" فيعتقد أنها جاءت من التبت ويعتنق أفرادها المسيحية ولها فصيل مسلح هو "جبهة تحرير كاشين" الذي توصل لاتفاق وقف إطلاق نار مع الحكومة.

وتعيش أقلية "تشين" البالغ تعدادها 1.5 مليون نسمة في ولاية تشين النائية قرب الحدود مع الهند وأغلبها يعتنق المسيحية، ويتعرضون للاضطهاد على يد السلطات ويعانون نقصا في الغذاء.

---

[71] الأقليات المسلمة في العالم لمحمد عبد العاطي

فيما تعيش أقلية "وا" في ولاية "شان" ذات الحكم الذاتي ولهم علاقات وثيقة مع الصين ويستخدمون لغة "المندرين" الصينية كلغة ثانية وهم يتوزعون بين الوثنية والمسيحية وينتمي لها فصيل مسلح هو جيش "دولة وا المتحدة" وهي ميليشيا قوية تضم 30 ألف مقاتل وقد توصلت الحكومة لوقف لإطلاق النار معها.

وأقلية "الشان" هي الأكبر حجما في ميانمار بـ 6 ملايين نسمة وهم موزعين بين ولايات شان وكايان وكاشين ووسط إقليم ماندلاي، وأغلبهم يعتنق البوذية ولديهم لغتهم ويرتبطون عرقيا بالتاي في جنوب غرب الصين.

أما أقلية "المون" فيعتقد أنها من أقدم الأعراق في بورما وأنهم الذين جلبوا البوذية للبلاد ويعيشون في جنوب البلاد ويرتبطون عرقيا بالخمير في كمبوديا وقد توصل فصيل عسكري ينتمي لهم وهو حزب "ولاية مون الجديد" لوقف لإطلاق النار مع السلطات.

وتمثل أقلية "الكارين" ثاني أكبر الأقليات في البلاد، ويعتنق كثيرون منهم المسيحية، ويعيشون في ولاية "كياه" (كارين)، وخاضوا الحرب الى جانب البريطانيين ضد اليابان أثناء الحرب العالمية الثانية، وكانوا قد وعدوا بدولة مستقلة وهو ما لم يحدث أبدا، ونظرت لهم السلطات كعملاء لذلك تعرضوا للكثير من القمع.

أما أقلية "الراخين" التي تعيش في ولاية راخين (أراكان) غربي البلاد فيمثلون غالبية سكان الولاية و 5% من تعداد ميانمار، وأغلبهم بوذيون، وتعيش هذه الأقلية في جنوب بنغلاديش أيضا.[72]

ادعى الحقد البوذي في بورما أن هؤلاء الروهنجيين ليسوا من مواطني بورما، مع أنهم في المنطقة منذ أكثر من خمسة قرون، وبدأ اضطهادهم فطردوا أكثر من خمسين ألفًا من أراكان، وتوالت عملية الاضطهاد والإبادة الجماعية، وست السلطات البورمية عملياتها الإرهابية بعملية التنين.

تبلغ مساحة أراكان 16ألف كم^2، وقد هجر المسلمون منها إلى بنغلادش حتى وصل العدد إلى 400 ألف لاجئ، وقام المسلمون في بورما بمظاهرات ضد الحكومة الشيوعية في بورما وقتل في هذه المظاهرات العديد من المسلمين، وشكل المسلمون منظمة عسكرية للدفاع عنهم، وتوجد عشر جبهات تناضل حكومة بورما.

وتأتي حملة التهجير هذه وفق مخطط اضطهاد وتصفية عرقية للمسلمين الروهينجا عرف أقبح الانتهاكات لحقوق الإنسان التي قادها الجيش البورمي والبوذيون وشملت مصادرة الأراضي والسُخرة والاغتصاب والتعذيب وحرق الممتلكات وتدمير المباني والقتل العشوائي دون تفرقة بين المرأة والرجل ولا الشيخ والطفل الصغير انتهاءً بالإعدامات الجماعية دون محاكمة كما أوردت منظمة أطباء من أجل حقوق الإنسان في تقريرها عام 2013.

[72] المصدر السابق.

ورغم أن المشكلة ذات جذور قديمة إلا أنها ازدادت سوءًا بشكل واضح في السنوات الأخيرة؛ ويرى المراقبون أن انتقال ميانمار من حكومة يقودها العسكر إلى أخرى أكثر ديموقراطية – نوعا ما- كان السبب وراء حدود أسوأ أحداث العنف التي تعرض لها المسلمون هناك.[73]

حيث يشن البوذيون المسلحون بأسلحة بيضاء وعصيّ حملات منظمة من أعمال قتل وتعذيب واغتصاب وحرق وهدم للبيوت في أبشع صورها المروعة.

ويقود رأس هذا الاجرام مجموعة رهبان بوذيين ينتمون لحركة تسمى رقم 969، وهو رقم أضحى يثير الفزع وينشر الرعب داخل نفوس المسلمين المستضعفين، لأنه مقرون برائحة الغدر والدم وملطخ بمرارة اغتصاب النساء وحرق الأحياء. ورغم كل ما تم توثيقه من جرائم هذه الحركة لم يتم إدراجها في قائمة المنظمات الإرهابية في العالم، ذلك لأن ضحاياها مسلمون![74]

حركة 969 زعيمها الراهب البوذي المتطرف آشين ويراثو المسؤول المحرض الرئيسي لخطاب الكراهية وهيستيريا العداء ضد مسلمي الروهينجا. وهي حركة دينية قومية بوذية، تهدف إلى وقف انتشار الإسلام ومحاربته وجعل مينامار قبلة البوذيين في العالم وتدعو إلى حماية الهوية البوذية في البلدان البوذية.

وتقوم حركة 969 بشن حملات تحريضية وتحث على مقاطعة مسلمي الروهينجا تجاريا وعلى استخدام العنف ضدهم ما جعل الأمم المتحدة تصنف الأقلية الروهينجية كواحدة من أكثر الأقليات اضطهادا في العالم.

وأما دلالة الأرقام 969 فـ9 ترمز لتسعة سمات خاصة لبوذا و6 تشير إلى تعاليم بوذا ما يسمى دارما و9 الأخرى تشير إلى السمات التسعة لـ السانغا (الرهبان)

---

[73] المسلمون الروهينجا: الأقلية الأكثر اضطهادا في العالم (موقع تبيان)
[74] المصدر السابق

فبوذا والدارما والسانغا هي الجواهر الثلاثية لديانة البوذية واستعملت هذه الأرقام الثلاثة 969 لتشير إلى تلك المعاني الدينية المذكورة.[75]

وبحسب إفادات المراسلين الصحفيين الغربيين وما يشاهد على أرض الواقع فإن الحكومة الميناميارية قامت بتقسيم مهمة التخلص من مسلمي الروهينجا على النحو التالي:

- تتوالى عصابات مسلحة بتحريض ومشاركة مباشرة من الرهبان وتجارهم وقياداتهم عملية الاحراق والتدمير والقتل والاغتصاب والنهب والترويع والتخويف وغيرها.
- تتولى الحكومة عملية الاعتقال والتفتيش والمداهمات وحظر التجوال والتغريم والتجريم والسجن وسحب الوثائق الرسمية القديمة ومصادرة الأملاك وغيرها مما يتعلق بالأمور الرسمية.

لقد نجحت الممارسات البوذية القبيحة والعدوانية في تهجير حوالي من 3 إلى 4 ملايين مسلم حتى الآن وأسفرت عن مئات الآلاف من القتلى ولا زالت الأعداد في تصاعد دون أن يدون اسم هذه المجازر في سجل الإرهاب العالمي ودون أن تتحرك الجيوش الغربية لإحلال السلام في أراكان![76]

[75] المسلمون الروهينجا: الأقلية الأكثر اضطهادا في العالم

[76] المصدر السابق


SAVE ROHINGYA
BUDDHA MYANMAR PENGECUT..!!
CUMA BERANI SA




SAVE
ROHINGYA
SAVE
ROHING
GARDA
BANGSA
STOP
KILLING
ROHINGYA

والمسلمون في بورما بحاجة إلى الكثير من الدعم سواء ما تبقى منهم تحت مجازر البوذيين أو من تفرق منهم في بلدان الجوار كلاجئين.

فقد تعرض المسلمون الروهنجيون إلى جميع أصناف الإبادة وهربوا من مساكنهم مرعوبين عبر البحر والمشي على الأقدام مسافات طويلة واجهوا خلالها الكثير من المآسي. ووصل مئات الآلاف منهم لتايلند وبنغلاديش التي يرتبطون بها عرقيا ولكنهم يجبرون عادة على العودة ومنهم من قضى نحبه في رحلة اللجوء.



الأقلية المسلمة في تايلند أو سيام



وصل الحضارمة إلى جنوب هذه المنطقة، وأسسوا موانئ على سواحل فطاني في القرن الخامس الهجري، واتسع الإسلام بعد ذلك.

وتأسست دولة مستقلة في بداية القرن العاشر الهجري.

وتايلند هي إحدى دول جنوب شرق آسيا في شبه جزيرة الهند الصينية. مساحتها حوالي 513ألف كم^2، عاصمتها بانكوك، ويزيد عدد سكانها على 55 مليون نسمة، يعيش بينهم أكثر من 8 مليون مسلم، ويتجمع المسلمون في فطاني وبانكوك، ونقلوا إلى العاصمة قسرًا، وبقية السكان بوذيون.

أما المحور الثاني فهو الشمالي وكان عن طريق البر، ونشط في عهد الإمبراطور الصيني قبلاي خان، وحصيلة هذا المحور الآن 7 مليون مسلم.

فطاني



حكم فطاني في القرن الثامن أندراسري وانغ ساه، وكان مصابًا بداء عضال، وعجز أطباؤه وكهنته عن علاجه، فأعلن أنه من كان لديه علم بالطب يستطيع أن يشفي الملك، فسمع بذلك الشيخ صفي الدين، فتقدم لعلاج الملك بشرطين وهما:

1- أن يعتنق الإسلام إذا قدر له الشفاء

2- أن يترك الحرية لدعاة الإسلام في العمل

وبقدرة الله تعالى تم الشفاء، ووفى الملك بوعده، ثم اتبعه بقية أفراد الأسرة المالكة، ثم الوزراء، وأخيرًا الشعب، وعين الشيخ صفي الدين مفتيًا عامًا ثم غير الملك اسمه إلى مُحَمَّد شاه، وكان الشيخ في قرية اسمها باساي، وهي موجودة الآن، وفيها قبر الشيخ صفي الدين، ثم اعتنق شعب مالاقا الإسلام.

وتقع فطاني في شبه جزيرة الملايو؛ في السفوح الشمالية من الجبال الجنوبية، مناخها حار رطب، وأرضها زراعية.

يبلغ عدد سكان فطاني 4 مليون نسمة، وتبلغ نسبة المسلمين 80%.

قام الفطانيون بعدة ثورات لم يكتب لها النجاح، فقسمت الحكومة المناطق واغتالت العلماء، وسنغفورة يرأسها يهودي تستفيد من إسرائيل من أعداد المدرسين اليهود ليهودوا فطاني.[77]

كانت البلاد إسلامية كلها، ثم هاجر إليها عدد من الموظفين التايلنديين وأعداد من الصينيين، كانت مساحتها تبلغ حوالي 130 ألف كم^2، أما مساحتها الآن فتبلغ 38 ألف كم^2 بعد أن زحف إليها البوذيون وطردوا المسلمين.

وأمام هذه الظروف التي يعاني منها شعب فطاني المسلم قاموا بتوحيد الجهود في منظمة حركة التحرير الوطني، وتضم هذه الحركة جناحين؛ جناحًا عسكريًا يعرف باسم جيش التحرير الوطني الفطاني، وجناحًا مدنيًا يشمل التنظيم والإعلام.

ولازالت الحركة تناضل الاضطهاد البوذي، لقد أحرقت القوات البوذية أكثر من مئة شاب مسلم بالبنزين.[78]

---

[77] فطاني للأستاذ محمود شاكر

[78] الأقليات المسلمة في العالم إعداد الدكتور أحمد الخاني.

الأقلية المسلمة في تشامبا (كمبوديا)



ازدهر الإسلام في تشامبا في القرن الثامن الهجري حيث أصبحت إمارة إسلامية وضمت فيتنام الشمالية.

استمر الغزو الفيتنامي حتى قضى على هذه الدولة وقتل المتوحشون ستين ألفًا، وأسروا ثلاثين ألفًا ساقوهم إلى هانوي عاصمة فيتنام بينهم الملك وأسرته ففضل كمبوديا ومن هنا بدأ الوجود الإسلامي في كمبوديا.

يصل عدد المسلمين في كمبوديا إلى مليون نسمة.

كانت جماعات الخمير أهم الجماعات في تلك البلاد وإلى جانبهم جماعات تشام وأكثر هذه الجماعة تعتنق الإسلام، غير أن الغلبة كانت للخمير.

انتقل إليها الصراع الشيوعي، فعزل الأمير الشاب سيهانوك عن حكم كمبوديا سنة 1970م، وبعد انهيار الاتحاد السوفييتي عاد الأمير سيهانوك إليها حاكمًا.

وتحد فكاني فيتنام من الشمال الشرقي والشرق والجنوب الشرقي، وتحدها لاوس من الشمال، وتايلند من الشمال الغربي والغرب، وتطل على خليج سيام من الجنوب الغربي.

وتمنع الحكومة المسلمين الخروج إلى الحج أو للتعلم.

وعاش المسلمون في كمبوديا في قرى خاصة بهم، يشرف على كل قرية حاكم عام، يساعده رجل أو اثنان وفي عام 1970م أعلنت الجمهورية في كمبوديا.

يسود الجهل بين المسلمين، إذ يرفضون إرسال أبنائهم إلى المدارس الحكومية خوفًا على عقيدتهم، ويكتفون بتعليمهم في الكتاتيب مبادئ القراءة والحساب وتلاوة القرآن الكريم، وأكثر ما تكون هذه الكتاتيب في المساجد.

يعمل أكثرهم في صيد السمك وزراعة الرز مستخدمين وسائل بدائية، وقلما من يعمل منهم في التجارة.

ووفقا للتقديرات الرسمية الحكومية عام 2009 يتراوح عدد شعب التشام بين 500 ألف نسمة و 400 ألف نسمة.

352 ألف من هذا التعداد الكلي للتشام يعيشون في المناطق التي تحتلها كمبوديا حيث 88% منهم من المسلمين السنة ويليهم التشام المعتنقين للهندوسية ويشكلون 10% في حين يوجد 2% تقريبًا من التشام غير دينيون. أمَّا في أقاليم دولة تشامبا التي تحتلهم فيتنام فهناك 162 ألف تشامي، 55% منهم هندوس و 40% منهم مسلمين.[79]

[79] دولة مسلمة تم مسحها فعلًا من على وجه الأرض – المصير المماثل المنتَظَر لفلسطين

أحوال المسلمين في تشامبا

بعد سيطرة الشيوعية على البلاد، ذاق المسلمون فيها الويلات، وحدث ما تقشعر منه الأبدان؛ من الإبادة والتنكيل والفتنة في الدين، فأعلن المسلمون الجهاد المقدس وانضموا إلى جبهة فول رو التي لا تزال تقاتل في الأماكن المرتفعة من البلاد، وقد فرض عليهم (الخمير) حرب الإبادة والاستئصال بشن الغارات وقتل القادة، ومن هؤلاء عبد الله إدريس شيخ الإسلام في كمبوديا، وأجبروا الشباب والفتيات على المبيت معًا في معسكرات في خيام تجمعهم معًا.

وكان المجتمع الإسلامي أكثر الأطياف الدينية تضررًا من حالة الاستئصال والإقصاء التي مورست على الشعب الكمبودي، إذ تفيد بعض الإحصائيات بأن الأقلية المسلمة فقدت أكثر من ثلثي أبنائها على أيدي الخمير الحمر، والآن يبلغ عددهم نحو نصف مليون تقريبًا بنسبة 4% من إجمالي السكان.[80]

وبعد سقوط الطاغية بول بوت، تحسنت الأحوال قليلًا وأخذ يعود بعض المسلمين إلى كمبوديا، ممن كانوا قد غادروها وذلك بعد السماح بحرية ممارسة الشعائر الدينية. لكن المسلمين لازالوا يعيشون تحت وطأة الاضطهاد ومشاريع مسح الهوية.

---

[80] المسلمون في كمبوديا.. سنوات من السلام بعد عقود من الاضطهاد لنور علوان

الأقلية المسلمة في فيتنام



تبلغ مساحة فيتنام 336 ألف كم^2، وعدد السكان 50 مليون نسمة. يقدر عدد المسلمين بحوالي مليون وربع المليون يتوزعون في مدينة سايغون وغيرها.

ومن الصعب أن نعرف الكثير عن أحوال المسلمين في فيتنام؛ لأن الشيوعية لا تسمح أن تخرج أي معلومات تفضح الحزب الحاكم.

لقد تم استيلاء الشيوعية على جمهورية فيتنام عام 1395هـ فتشتت مئات الألوف من مناطقهم بحثًا عن مأوى وخوفًا من انتقام الشيوعية حيث أمضى الشيوعيون عشرين يومًا وهم يدفنون الآلاف من موظفي الحكومة وهم أحياء، وأصبحت فيتنام سجنًا كبيرًا للفيتناميين غير الشيوعيين؛ مسلمين وغير مسلمين، وملؤوا السجون بهؤلاء المواطنين، وقد أفرج عنهم ليعيشوا أيامًا قليلة، بعدها يتم تجهيز جنائزهم.

وصلت حالة المسلمين هناك إلى درجة لا يجد فيها المسلمون ما يكفنون به موتاهم، ولا تجد المرأة ما تستر به كل جسدها للصلاة، ويقيم كثير من المسلمين في أماكن لا تقيم فيها البهائم، وقد نكل الشيوعيون بالمسلمين في زمن هوشي منه، لأنهم لم

يرفعوا صورة هذا الخنزير في مساجدهم؛ حيث قبض على أئمة المساجد وسيقوا إلى المجهول، لا يعرف مصيرهم حتى الآن.

يعيش مسلمو فيتنام حالة جهل بأبسط مبادئ الإسلام، وفقر مدقع يشتركون فيه مع غيرهم من أبناء البلد بسبب الحكم الشيوعي. كما يعيشون حالة ذوبان واختفاء لهويتهم الإسلامية الحقيقية نظرًا لسطوة الممارسات الشيوعية ضد المسلمين وحدتها، حيث بقي قليل منهم على دينهم واستمروا في المحافظة عليه، فيما ذاب أكثرهم في المجتمع الشيوعي البوذي وتحللوا من كل ضوابط أو معايير إسلامية في تعاملهم وسلوكهم.

وتنتشر بين المسلمين المحافظين منهم ممارسات لا تتفق مع العقيدة الصحيحة المنطلقة من الكتاب والسنة، وذلك بسبب الضغوط الشيوعية من جهة وقلة العلماء والدعاة الواعين من جهة أخرى.

ويدرس عدد قليل جدًا من شباب المسلمين في الجامعات الحكومية لكنهم قد ذابت شخصيتهم وفقدوا هويتهم حتى أن الذوبان وصل لدى بعض الأسر المسلمة التي عاش أبناؤها في كنف الشيوعية.

إن مسلمي فيتنام لا توجد بينهم اتصالات منظمة، وقد ضعفت معرفتهم بالإسلام وأثر ذلك على تأديتهم للشعائر الدينية الإسلامية.

وأصبح الجيل الجديد بعيدا عن الدين الإسلامي مما جعل بعض المسلمين والتجار الهنود المسلمين يعملون لمواجهة هذا الخطر الذي يتهدد الإسلام والمسلمين في هذا البلد، فقاموا ببناء بعض المساجد، وعملوا على نشر الدعوة الإسلامية ومحاربة المعتقدات والتقاليد المخالفة لشريعة الإسلامية والتي تتنافى مع أخلاقياتها وآدابها.

ويواجه المسلمون في فيتنام أوضاعا اقتصادية صعبة لدرجة الفقر المدقع وتخلفا في المجالات التعليمية والصحية.[81]

وجاء في تقرير أعدته الندوة العالمية للشباب الإسلامي، أن مسلمو فيتنام يبذلون جهودًا مباركة وعلى قدر إمكاناتهم في المحافظة على هويتهم فيقومون بتعليم أبنائهم وبناتهم القرآن الكريم في المدارس الملحقة بالمساجد في الفترة المسائية وبطريقة بدائية جدًا، لكنهم بهذا العمل وهو المتاح لهم يكبرون في عين زائريهم فينتابك شعور بالفخر والاعتزاز لصمودهم في مساجدهم ومدارسهم ضد الذوبان، لذلك لا يخلو مسجد من مساجدهم البالغ عددها ثلاثين مسجدًا من مدرسة لتعليم القرآن الكريم وكلها مكتظة بالبنين والبنات من أطفال المسلمين يتعلمون القرآن الكريم، وهم يستحقون كل دعم ومساندة في هذا المجال. كما يتقيدون ويفرحون بالمشاركة في الاحتفالات الدينية كالأعياد وإفطار الصائمين، ويتعاونون فيما بينهم كل قدر طاقته لمساعدة الفقراء.[82]

---

[81] الأقلية المسلمة في فيتنام..الواقع والطموح – موقع التجديد.

[82] المصدر السابق.

الأقلية المسلمة في لاوس



منطقة داخلية من بلاد الهند الصينية.

تبلغ مساحتها 236 ألف كم^2 ويزيد عدد سكانها على ثلاثة ملايين.

يعيش عدة آلاف من المسلمين في لاوس، وقد هاجروا من فيتنام إليها عندما سقطت إمارة تشامبا.

إن عدد المسلمين في الهند الصينية أكثر من مليونين وربع المليون، ومعظمهم تشامبيون، ويوجد عشرات الألوف من التجار من هنود وباكستانيين ويمنيين.

تجمع هؤلاء المسلمين ظروف واحدة، يموتون بشكل فردي أو جماعي، أو يعيشون في ظلمات السجون انتظارًا للمصير المحتوم.

ظهرت اتصالات بين تجمعات المسلمين التشامبية في كل مكان في الهند الصينية أفرزت قوة تشامبية في المناطق المرتفعة في فيتنام الجنوبية، واتصلت بقوة أخرى

(كوشانشين) واتحدتا في جبهة واحدة بهذا الاسم: (فول رو)، وأصبحت هذه الجبهة شوكة قوية في وجه فيتنام؛ تكيل لها الضربات الموجعة، ويسعى الشيوعيون للقضاء على هذه الحركة، فبذروا الشقاق بين أعضاء الجبهة، وألقوا القبض على قائدها في عاصمة كمبوديا (بنوم بنه) وبعد أن سقطت العاصمة بأيدي الشيوعيين، فر من السجن والتجأ إلى السفارة الفرنسية، ولكن النذالة الصليبية لا تعرف الشهامة ولا تلتزم بالأعراف الدولية فكان كما قال الشاعر:

المستجير ب(جورج) عند محنته

كالمستجير من الرمضاء بالنار

سلمه الفرنسيون للشيوعيين، ولم يعرف مصيره حتى الآن، ولا طالبت به دولة عربية ولا إسلامية ولا منظمة ولا صوت يصرخ.

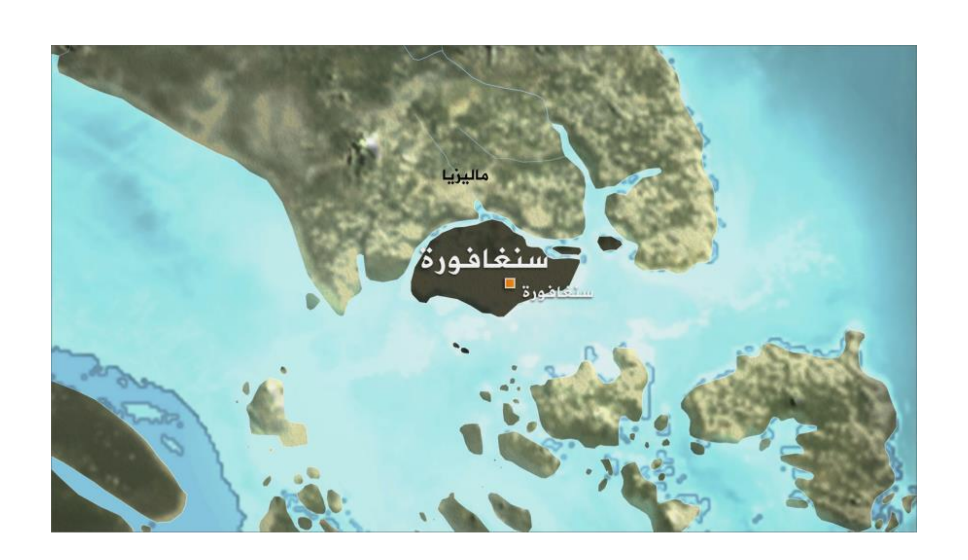
كما قتل نائبه في باريس، ثم اختفت الجبهة من مسرح الجهاد.[83]

ورغم أن دستور جمهوريّة لاوس لعام 1991، المعدل في عام 2003، ينص على حرّيّة الدّين، ومع ذلك، فإنّ ممارسة الشعائر الدينية تخضع لسيطرة شديدة وقد ساهمت القيود السّياسيّة الموجودة في البلاد في تقليص دور وانتشار الاسلام في لاوس وتعميق الاضطهاد.

---

[83] الأقليات المسلمة في العالم إعداد الدكتور أحمد الخاني

الأقلية المسلمة في سنغافورة



كان التجار العرب أول من نقل الإسلام إلى سنغافورة بعد انتشاره في الملايو والهند وأندونوسيا ويقدر عدد المسلمين فيها بـ 400 ألف نسمة.

وتبلغ مساحتها 725 كم^{2} فقط، وتتألف جمهورية سنغافورة من جزيرة سنغافورة تشمل المدينة وما حولها ومن بعض الجزر الصغيرة الواقعة في المضايق البحرية المجاورة لها، عدد سكانها 2 مليون و640 ألف نسمة.

تعود أهمية سنغافورة إلى موقعها الاستراتيجي في التجارة، تسربت إليها الشيوعية ووجدت المناخ الملائم في المنطقة، كما امتد المخلب اليهودي إليها عن طريق النفوذ البريطاني.

أصبحت ميناء عالميًا لموقعها المتميز في طريق السفن والبواخر عبر المحيط، فاتخذتها شركة الهند الشرقية ميناء أول لها في جنوب شرق آسيا، وخضعت للاستعمار البريطاني، ثم حصلت على استقلالها مع الملايو سنة 1957م.

وصلت جماعات مسلمة إلى سنغافورة من البلدان المجاورة.

رغم السماح ببعض الشعائر الدينية أن تمارس إلا أن الأقلية المسلمة تتعرض لمضايقات في سنغافورة، فقد هدمت الحكومة 12 مسجدًا، ويخضع المسلمون للمراقبة والتشديد، لكن المسلمين في سنغافورة جادون في الدعوة الإسلامية، ويتلقى أبناؤهم تعليمًا إسلاميًا وهم بحاجة لدعم يواجه الاضطهاد.[84]

الأقلية المسلمة في الفليبين



وصل الإسلام إلى الفلبين عن طريق التجارة في أواخر القرن السادس الهجري ثم أخذ الإسلام بالازدياد في مندناو حيث وصلها بعض الأشراف سنة 880هـ يدعون إلى الإسلام وكان ملوكها من الأشراف.

[84] الأقليات المسلمة في العالم إعداد الدكتور أحمد الخاني

وفي عام 927هـ وصل الصلبيون الإسبان إلى تلك الجزر بإمرة ماجلان، وصل إلى جزيرة صغيرة هي ماكتنان وكان يحكمها مسلم يدعى: لابولابو فأضرم الإسبان النار في أكواخ السكان، وسطوا على الأرزاق والأموال وطاردوا النساء.

قاوم المسلمون هذه الأعمال الوحشية، وطلب ماجلان الاستسلام، فهجم عليه لابو لابو وقتله ورفض تسليم جثته للإسبان، ولا يزال قبر ماجلان هناك.

انسحب الإسبان بعد ذلك عائدين إلى بلادهم.

بعثت إسبانيا حملاتها وتهدمت مدينة مانيلا.

وفي عام 1898م دمر الأسطول الإسباني في خليج مانيلا وبعد هذه الهزيمة، باعت إسبانيا الفيلبين إلى أمريكا بمئتي مليون دولار، وحل الأمريكيون محل الإسبان.

من جانبهم حاول الأمريكيون تنصير المسلمين، واستمر القتال أعوامًا طويلة استخدموا فيها الجراثيم، فاجتاح الطاعون جزيرة مندناو المسلمة وأرخبيل صولو، وبلغ عدد ضحايا الأوبئة 200 ألف، وأدرك الأمريكان عبث محاولتهم فرضخت أمام صمود الشعب المسلم، وعقدت معاهدة مع المسلمين، احترمت دينهم وأسلوب حياتهم وتكونت لهم دولة تحت الإدارة الأمريكية عام 1934م. وبعد الحرب العالمية أعلن الأمريكيون استقلال الفيلبين، وسلمت السلطة إلى حكومة نصرانية.

كان المسلمون يسيطرون على 92% من مجموع مساحة مندناو فتضاءلت هذه النسبة إلى 38%.

ولأمريكا قواعد في المناطق الإسلامية.

وتقع الفيلبين في الشرق الأقصى حيث أرخبيل مجموعة جزر من سبعة آلاف أكبرها لوزون، وتنقسم هذه الجزر إلى أربع مجموعات: لوزون وميندناو وبوهول وبلاوان .

تمتد هذه الجزر على شكل قوس؛ وجهه إلى آسيا، وظهره إلى المحيط.

يجاور جزر الفيلبين مما يلي الشرق، خانق محيطي عظيم، يمتد بطولها عبر المحيط الهادي، لهذا توجد جزر في داخل نطاق القوس المعروف بالحزام الناري في المحيط الهادي، وهذا سبب تعرضها من آن لآخر لهزات أرضية، أو ثورات بركانية.

مناخ الفيلبين معتدل، أمطار السواحل الشرقية صيفية، والغربية شتوية، ويسود الفيلبين غطاء نباتي كثيف من الغابات، وأعظم كثافتها في جزيرة مندناو حيث توجد غالبية المسلمين. ويعد البحر مصدرًا مهمًا من مصادر الرزق.

تقرب مساحتها من 300 ألف كم^2، ويزيد عدد سكانها اليوم على 60 مليون نسمة، عدد المسلمين: 8 مليون. تقع العاصمة مانيلا في جزيرة لوزون.

واقع المسلمين في الفيلبين اليوم:

كان الاستقلال وبالًا على المسلمين في الفيلبين، إذ تركت أمريكا مصير الشعب المسلم للصليبيين، فسلبت أراضيهم، وقتل ما يزيد على مئة ألف مسلم، وتشريد مئات الآلاف... وبقي للمسلمين كيان وهوية؛ فلما زارت جولدا مائير رئيسة وزراء العدو الصهيوني الفيلبين سنة 1964م احتج المسلمون على هذه الزيارة، وقال النائب المسلم في البرلمان: إذا لم تطرد الحكومة هذه ال... فسنتولى نحن طردها وقامت مظاهرات مما جعلها تغادر البلاد بعد أقل من 24 ساعة.

أعد المسلمون كتائب خاصة للجهاد ضد اليهود، وأعد رئيس الجمهورية منظمة (الفئران) الإرهابية لقتل المسلمين.

أنشأ المسلمون جبهة مورو الوطنية الإسلامية، برئاسة نور ميسواري الأستاذ الجامعي، للعمل على إقامة دولة مستقلة، تضم الوطنيين والعلمانيين، فانشطرت هذه الجبهة إلى قسمين، حيث انفصلت عنها جبهة مورو الإسلامية، بزعامة سلامات هاشم؛ وتصر على الاتجاه الإسلامي لحركة الجهاد.

وقد نكل ماركوس بالمسلمين؛ فقتل أكثر من 30 ألف مسلم وشرد ما يزيد على مليون.

ثم سقط ماركوس، ووصلت كورازون أكينو إلى الحكم وأطلقت يد الشيوعية في مذابح المسلمين.

ومما يجدر ذكره أن إنتاج جزيرة مندناو، وأغلبها مسلمون، كان يصل إلى 56% من إنتاج الذرة في الفيلبين ومثل هذه النسبة من البن والفاكهة وجوز الهند والأسماك و100% من المطاط والموز، وقد زحف الصليبيون واغتصبوا هذه الأراضي من المسلمين، ولذلك يعيش المسلمون هناك في جحيم الصليبية في مستوى اقتصادي متدهور.[85]

وحتى منتصف القرن العشرين كان شعب مورو يعيش في دولة مستقلة خاصة، ومع إلحاقهم بالفلبين من قبل الإدارة الاستعمارية الأميركية باتوا أقلية في كيان أكبر.

وبدأ هذا الشعب عبر مفاوضات سياسية السعي لاستعادة استقلاله من جديد، بينما سلكت عدة مجموعات الخيار المسلح لتعثر المساعي السلمية.

وتحولت الهجمات ضد مسلمي المنطقة إلى تطهير عرقي، مما دفع العديد من أبناء الأقلية في سبعينيات القرن الماضي إلى إنشاء جبهة تحرير مورو الإسلامية وحمل

[85] الأقليات المسلمة في العالم إعداد الدكتور أحمد الخاني

السلاح دفاعًا عن النفس. وتسبب النزاع بين الدولة والمسلحين المسلمين خلال أربعة عقود بمقتل أكثر من 120 ألفًا من أبناء مورو، ونزوح نحو مليونين.[86]

وقد دفع الاضطهاد العديد من الهيئات والمنظمات العالمية إلى الاحتجاج الصارخ على ما يتعرض له المسلمون في الفلبين، وجاء في تقرير جبهة تحرير مورو أن عدد الحوادث التي ارتكبها جيش الفلبين ضد المسلمين في النصف الأول من سنة 1400هـ 74 حادثة، ولقد ذكر دكتور هوميرجاك الأمين العام للمؤتمر العام للدين والسلام في تقرير على لجنة حقوق الإنسان: (لا بد من وضع مسلمي الفلبين بين الشعوب المضطهدة بسبب الدين).[87]

ولقد تمكن شعب المورو المسلم في الفلبين من الحفاظ على شخصيته الإسلامية على الرغم من ظروف الاضطهاد التي يقاسي منها، فله ملامحه الإسلامية، فالمورو يتحدثون لغتين تكتبان بحروف ذاتية، وتعتبر اللغة العربية عندهم اللغة الثانية، ولهم مدارسهم المقامة بجهود ذاتية، لتثقيف الشباب المسلم على الرغم من مناهضة حكومة الفلبين.[88]

ويعيش المسلمون في الفلبيين صراع هوية ووجود ولا زالت آلة الاضطهاد المعادية لكل ما هو إسلامي تترصد أي صعود إسلامي في المنطقة.

---

[86] 10 حقائق عن أقلية مورو المسلمة في الفلبين – وكالة الأناضول.

[87] الأقلية المسلمة في الفلبين – موقع الإسلام

[88] الأقلية المسلمة في الفليبين – موقع الإسلام .

رابعا: في أفريقيا



دخول الإسلام إلى أفريقيا

- طريق باب المندب وشرق أفريقيا:

كانت معرفة العرب بسواحل أفريقيا الشرقية تعود إلى ما قبل الدعوة الإسلامية بكثير.

وكانت هجرة الصحابة إلى الحبشة، فكانوا الطليعة الأولى من حملة الإسلام في أفريقيا.

وبعد الإسلام زادت العلاقات مع الداخل وخاصة في زمن الدولة الأموية.

وقد زار ابن بطوطة كلوة وممبسة ومقديشو، ودهش لما كانت عليه هذه المدن من تنظيم ورخاء.

- طريق البحر الأحمر:

لقد كان الحجاز على صلة بالشاطئ الأفريقي قبل الإسلام، وقد قويت هذه الصلة بعد ظهور الإسلام كمعبر قريب إلى الأراضي المقدسة لأداء فريضة الحج، وقد زادت الأهمية في الحروب الصليبية عندما كانت الموانئ الشمالية مهددة بالغزو، فازدهرت من أجل ذلك، كميناء عيذاب الذي قال عنه ابن جبير:

ورمنا في هذه الطريق (إلى عيذاب) إحصاء القوافل الواردة والصادرة، فما تمكن لنا، ولاسيما القوافل العيذابية المتحملة لسلع الهند الواصلة إلى اليمن، ثم من اليمن إلى عيذاب، وأكثر ما شاهدنا من ذلك أحمال الفلفل، فلقد خيل لنل من كثرته أنه يوازي التراب قيمة.

ومن عجيب ما شاهدناه بهذه الصحراء؛ أنك تلتقي بقارعة الطريق أحمال الفلفل والقرفة وسائرها من السلع المطروحة، لا حارس لها، تترك بهذا السبيل؛ إما لإعياء الإبل الحاملة لها أو غير ذلك من الأعذار، وتبقى بموضعها إلى أن ينقلها صاحبها مصونة من الآفات على كثرة المار عليها من أطوار الناس.

- طريق سيناء:

وسيناء معبر يربط آسيا بأفريقيا، فعن طريقها دخلت القوات الإسلامية من فلسطين بقيادة عمرو بن العاص لتحرر مصر من الجاهلية ثم

برقة وتونس والغرب من النفوذ الروماني.

وكانت سيناء طريق هجرة العرب الشماليين إلى أفريقيا من مضر وربيعة، ثم هجرات بني هلال وسُليم.

- الطرق الداخلية لانتشار الإسلام:

عن طريق المغرب،حيث وصل الإسلام عن طريق التجار وهجرات العرب والبربر، حتى أصبح موجودًا في كل دولة وكل مدينة، فظهرت دولة غانا الإسلامية

في ما يسمى اليوم مالي وموريتانيا وأجزاء أخرى من أفريقيا الغربية، واتسع انتشار الإسلام في غرب أفريقيا على يد المرابطين في القرن الخامس الهجري.

ثم قاد الفولانيون والمانديون حركة الإسلام في فوتاجالون، فأصبحت إسلامية في نهاية القرن الثالث عشرالميلادي، وزاد انتشار الإسلام بحركة عثمان دان فوديو.

وسلك الإسلام إليها الطرق التالية:

- من مصر إلى النوبة إلى البرنو إلى بلاد الهوسا.
- من طريق الحبشة إلى الأشانتي.
- من شمال أفريقيا عبر الصحراء إلى حوض النيجر الأوسط والغربي.

وقد مثلت منطقة تشاد نقطة اللقاء الإسلامي القادم من الشرق والغرب، وتكونت دول إسلامية شهيرة مثل دولة البرنو والكانم ودولة مالي ودولة الفولاني.

فدولة البرنو والكانم دولة أفريقية عمرت حوالي تسعة قرون، وكان عصب قوتها الإسلام، والعربية لغتها الرسمية، قامت في السودان الأوسط، ومهدها منطقة بحيرة تشاد، وامتدت في بعض فتراتها إلى ما بين النيل والنيجر، وأقامت هذه الدولة مدرسة لها كلية بالفسطاط، ينزل بها وفودهم في أثناء الحج وطلب العلم.

- **طريق المحيط الهندي:**

وقد سلكها التجار والدعاة من الجنوب العربي وعمان وفارس والهند، كما وصل الإسلام في الوقت الحاضر إلى شرق أفريقيا وجنوبها بوساطة المسلمين الهنود والماليزيين والأندونوسيين، ونشطت الدعوات الخارجة عن الإسلام كالدعوة الإسماعيلية والقاديانية في كينيا وتنزانيا وجنوب أفريقيا عن هذه الطريق[89].

[89] حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة د.جميل عبد الله محمد المصري ص645 ...

وسنلقي الضوء الآن على أبرز الأقليات المسلمة المضطهدة في القارة السوداء.

الأقلية المسلمة في جمهورية أفريقيا الوسطى



انتشر الإسلام في هذه البلاد في مطلع القرن السادس عشر الميلادي مع الدعاة وأشهرهم مُحَمَّد بن عبد الكريم المغيلي، جاء من شمال أفريقيا فزاد انتشار الإسلام، كما جاء إليها الدعاة السنوسيون من ليبيا، ودعاة المهدي من السودان.

تقدمت طلائع الاستعمار الفرنسي إلى العاصمة بانغي، ثم ضم هذا الإقليم إلى تشاد عام 1906م.

ظهر برتلومي بوغندا بصفته الزعيم السياسي وتولى رئاسة أول حكومة عام 1957م، توفي بحادث طائرة، وانتخب رئيسًا للبلاد ديفد داكو.

تأخر انتشار الإسلام في وسط أفريقيا لاعتبارات كثيرة، ولما جاء ماجد بن سعيد عام 1857م ونقل عاصمته من زنجبار إلى دار السلام قرر أن يتوغل في الداخل،

لذا بدأت القوافل ومعها الدعاة يتجهون نحو الغرب، وبذلك وصل الإسلام إلى وسط أفريقيا وتركز في شرق زائير اليوم ولكن اعترضهم المستعمرون ودارت معارك هزم على إثرها المسلمون ووجدوا اضطهادًا واسعًا.

تبلغ نسبة المسلمين في أفريقيا الوسطى:

رواندا 6%

زائير 10%

وللمسلمين في هذه المناطق وضعهم الذي يحتاج إلى حماية ودعم ورعاية وتوجيه.

أهم قبائل البلاد الباندا، ويشكلون ثلث السكان، ولا تزال في غاباتها بعض الأقزام تعيش حياة بدائية.

ولكل قبيلة لغتها، والفرنسية هي اللغة الرسمية.

وتبلغ مساحة أفريقيا الوسطى 623 ألف كم^2 تبعد أكثر من 1000كم عن المحيط، وتتألف من هضبة يبلغ ارتفاعها 600 م.

تغطيها النباتات وحشائش السافانا والغابات على طول مجرى الأنهار.



ومنذ ديسمبر/كانون الأول 2013م، بدأت حملات إبادة مبرمجة ضد الأقلية المسلمة في أفريقيا الوسطى وأسفرت عن مقتل المئات وتشريد الآلاف؛ حيث عُزلت الأقلية المسلمة خوفا من هجمات مليشيات "أنتي بالاكا" النصرانية.

وكشف تقرير للجنة الأمم المتحدة، في ديسمبر 2014، عن ارتكاب أنتي بالاكا تطهيرًا إثنيًا في المناطق التي يعيش فيها المسلمون، إذ قتلت الجماعة عن عمد مسلمين بسبب هويتهم، وخيروا بين الموت أو مغادرة البلاد.

ونتيجة لذلك، فإنَّ 99% من المسلمين المقيمين في العاصمة غادروها، و80% حول البلاد نزحوا إلى الكاميرون أو تشاد، كما تمَّ تدمير 417 مسجدا من أصل 436.

ويشكل المسلمون – حسب مصادر محايدة – ما بين 20 و25 بالمائة من سكان جمهورية أفريقيا الوسطى ما يجعل الإسلام ثاني أكبر دين في البلاد بعد المسيحيين الذين تقدّر نسبتهم بينما بحوالي 45-50%، وهم موزعون بين كاثوليك وبروتستانت، وباقي السكان يدينون بديانات محلية. ويعيش معظم مسلمي أفريقيا الوسطى في الشمال بالقرب من الحدود مع تشاد المسلمة.[90]

ومن المجازر التي رصدت بحق الأقلية المسلمة في أفريقيا الوسطى، مجزرة يوم 10 أكتوبر/ تشرين الأوّل من العام 2019م، حيث حاصرت جماعة نصرانية تُدعى "أنتي بالاكا"، مسجدًا للمسلمين في مدينة "دمبي" جنوب شرق أفريقيا الوسطى، وقتلت 26 مسلمًا وأعدمت إمام المسجد ونائبه. كما قامت الميليشيات نفسها، بقتل ما لا يقل عن 150 مسلمًا، وإصابة أكثر من 100 آخرين، في بلدة "بومبولو"، الواقعة على بُعد 35 كلم من مدينة "ديمبي".

---

[90] ماذا يحدث للمسلمين في جمهورية أفريقيا الوسطى؟ موقع بصائر

وأشار الناشطون إلى أنَّ الحكومة في جمهورية إفريقيا الوسطى لم يصدر عنها أيّ رد فعل رسمي على المذابح والمجازر بحق المسلمين، كما لم يخرج صوت غربي واحد يندّد بالحادثة أو يصفها بوصفها الحقيقي "قتل على الهوية" بدوافع التعصب الديني المسيحي فضلًا عن أن يحرّك ساكنًا تجاهها بالتدخل الرّادع أو حتّى التلويح به، على حدّ وصفهم.[91] ولا زال المسلمون في أفريقيا الوسطى يعيشون تحت وطأة الاضطهاد والاعتداء.

ويجدر الإشارة إلى أن أقليات مسلمة أخرى مضطهدة في القارة الأفريقية في كل من إثيوبيا وإريتريا وكينيا[92]، لم يتم تسليط الضوء عليها في هذا البحث نظرًا للتكتيم الإعلامي الذي تعانيه هذه الأقليات وقلة المصادر باللغة العربية والأنجليزية. ونرجو أن تكون موضوع بحث مستقل حين تتوفر لدينا التغطية الكافية لمآسي المسلمين هناك. ويجب التنبيه إلى أن بعض التقارير الصحفية كانت قد سلطت الضوء على جزء من المجازر والانتهاكات المروّعة التي مارستها أنظمة هذه البلدان بحق المسلمين، كمجازر القوات الكينية بحق الصوماليين في الأراضي الصومالية المحتلة من قبل كينيا، والاغتيالات السرية التي تقودها الحكومة لقتل الشيوخ والناشطين كالشيخ الشهير "عبود روغو" رحمه الله في كينيا، وأيضا الحصار الاقتصادي والإرهاب الفكري وأسلوب المطاردات الذي يعاني منه المسلمون هناك إلى اليوم. كذلك تقارير شحيحة تحدثت عن جرائم الحكومة الإثيوبية بحق المسلمين الأورومو والصوماليين والأوغادين وأخرى نادرة جدًا تحدثت عن اضطهاد المسلمين في إرتيريا، البلاد التي تحكمها من أكثر الحكومات تكتيمًا وانغلاقًا وانتهاكًا لحقوق الإنسان.[93]

---

[91] المصدر السابق.

[93] وهذا مشروع بحث آخر إن شاء الله.

خامسا: الأقليات المسلمة في قارات أوربا وأمريكا وأستراليا



لقد حبس الإسلام النصرانية في أوربا حتى سقوط الأندلس في الغرب، والخلافة العباسية في الشرق، فانطلق من عقاله ليفتك بالعالم ويستعمره ويستثمره على حساب جماجم ضحاياه في تلك البلاد.

وقد وصل الإسلام إلى أوربا منذ دخول الفاتحين المسلمين الأندلس بقيادة طارق بن زياد يرحمه الله تعالى.

واستمر التقدم نحو أوربا زمن العثمانيين الفاتحين.

وفي العصر الحديث أصبح العالم مفتوحًا على بعضه بعد الحربين العالميتين تغيرت خارطة العالم بعض التغير.

وقد نجمت في أوربا مؤخرًا لوثة التهجم على المقدسات وعلى الرسول صلى الله عليه وسلم، ولعل رد الفعل في العالم الإسلامي جعل الجاني يندم لاستيقاظ الهمم

الإسلامية، ودخول الكثير من النصارى في الإسلام بعد تلك الهجمة الصليبية السافرة.

لا يوجد إحصاء رسمي يبين حجم الأقلية المسلمة في قارات أوروبا والأميركتين، لكن بعض المصادر الإسلامية تقدر عدد مسلمي أوروبا بـ 25 مليونًا من أصل 507 ملايين هم عدد سكان القارة الأوروبية، كما تقدر عدد مسلمي الولايات المتحدة الأميركية بـ 10 ملايين، في حين يقترب الرقم غير الرسمي أيضا في كندا من المليون.

فعلى سبيل المثال يبلغ تعداد مسلمي فرنسا ستة ملايين –من أصل 59,329,691 نسمة هم تعداد السكان– منهم 4,2 ملايين من عرب شمال أفريقيا والبقية من مختلف الدول الإسلامية إلى جانب المسلمين الفرنسيين الأصليين، كما أن 2,2 مليون مسلم يحملون الجنسية الفرنسية ويعتبرون قوة مؤثرة في الحياة السياسية الفرنسية.

ومن البلدان الأوروبية الأخرى ذات الكثافة الإسلامية العالية مقدونيا وكوسوفا وبلغاريا ورومانيا.

وتختلف أوضاع الأقليات الإسلامية في أوروبا من دولة إلى أخرى، حسب الوضع القانوني السائد في تلك الدولة، وتبعًا للشعور العام السائد داخل المؤسسات الحكومية الأوروبية تجاه الإسلام، فبعض الدول تنظر إليه نظرة توجس وريبة مثل فرنسا وألمانيا، مما ينعكس على التسهيلات الممنوحة لتلك الأقلية، وخاصة فيما

يتعلق باستخراج تصريحات بناء المساجد وحرية ممارسة الشعائر الدينية والظهور بمظهر ديني، في حين قد يتضاءل هذا الشعور في دول أخرى.[94]

أما في أستراليا فتبلغ نسبة المسلمين 2,1% من إجمالي عدد السكان البالغ 18,783,551 نسمة، وتعاني هذه الأقلية مما اصطلح على تسميته بمشكلة الهوية والثقافة الإسلامية المعرضة للذوبان ومؤخرا من الإرهاب اليميني المتطرف بعد مجزرة مساجد نيوزيلاندا التي راح ضحيتها عشرات المصلين الذين قتلوا بعد هجوم استهدفهم من أحد الصليبيين الحاقدين.

ومعظم المسلمين الموجودين في أستراليا هم من المهاجرين الذين قدموا من المنطقة العربية وجنوب شرق آسيا، وقد اهتمت كل جنسية بالمحافظة على هويتها بعدة طرق مثل إنشاء المدارس والجمعيات الإسلامية.[95]

---

[94] الأقليات المسلمة في العالم إعداد الدكتور أحمد الخاني

[95] الأقليات المسلمة في العالم للدكتور مُحمَّد العاطي.

مشكلات الأقليات المسلمة في أوروبا وأميركا وأستراليا



أما المشكلات العامة التي تعاني منها تلك الأقليات[96] فيمكن إجمالها في اضطهاد جماعات اليمين المتطرف مثل حزب الأحرار في النمسا، والنازيين الجدد في ألمانيا، والتعصب القومي في دول البلقان، والتي تأخذ أشكال عنف متعددة، كالاعتداء المباشر على الأفراد والممتلكات، أو الإيعاز لأعضاء البرلمانات في البلدان الأوروبية بتغيير القوانين المتعلقة بالأجانب للحد من الهجرة.

وتعتبر مشكلة التردد بين العزلة والاندماج من المشكلات المؤرقة للأقليات المسلمة في الغرب، كما تشكل مسألة الهوية الإسلامية والخوف عليها من الذوبان في ثقافة الآخر؛ التحدي الأول لها، خاصة لدى الأبناء من الجيلين الثاني والثالث الذين حصلوا على جنسية البلدان المقيمين فيها وأصبح لهم حقوق مواطنة كاملة.

[96] وهي نفس مشكلة الأقليات المسلمة في أستراليا وكل مكان.

وتحاول تلك الأقليات الحفاظ على هويتها الإسلامية، لكن ضعف الإمكانات والموارد وندرة الدعاة المتخصصين يقف عائقا دون تحقيق ما تصبو إليه، مما ينعكس سلبًا على أوضاعها الاجتماعية والثقافية، ويزيد من حدة هذه المشكلة عدم وجود لوبي إسلامي[97] قوي يدافع أمام الحكومات الأوروبية عن حقوق تلك الأقليات وسرعة تنفيذ مطالبها.[98] إضافة لتحدي الإسلاموفوبيا الذي يتزايد في أوروبا وأمريكا وأستراليا وأيضا تنامي الحقد الصليبي الذي تزايدت هجماته مع السنوات الأخيرة ضد المسلمين في هذه الأراضي سواء من خلال سنّ القوانين التي تحد من الحريات الدينية للمسلمين كقضية منع الحجاب والنقاب والمدارس الإسلامية وتأشيرات السفر أو بالعنف من خلال الهجمات التي تستهدف المسلمين في مساجدهم وأماكن تجمعهم.

[97] أي خلافة إسلامية

[98] الأقليات المسلمة في العالم إعداد الدكتور لمحمد عبد العاطي.

الأقلية المسلمة في البلقان



تأخذ المنطقة اسمها من جبال البلقان التي تمتد من الحدود الصربية البلغارية إلى البحر الأسود. يحد البلقان البحر الأدرياتيكي في الشمال الغربي، والبحر الأيوني في الجنوب الغربي، والبحر الأبيض المتوسط وبحر إيجة في الجنوب والجنوب الشرقي، والبحر الأسود في الشرق والشمال الشرقي.

تضم دول البلقان بشكل رئيسي كلًّا من ألبانيا، وبلغاريا، والبوسنة والهرسك، وكوسوفو، ومقدونيا، والجبل الأسود، وتمثل منطقة البلقان حدًّا جغرافيًّا وثقافيًّا ودينيًّا بين الشرق والغرب، وتعرف في الغرب بأنها ميراث عثماني، كما يراها البعض حدًّا فاصلًا بين المسيحية الأرثوذكسية، والمسيحية الكاثوليكية، بينما يراها آخرون فاصلة بين الإسلام وأوروبا.

قطاع كبير من الأوروبيين ينظرون إلى هذه المنطقة باعتبارها جسمًا غريبًا عن أوروبا المسيحية، فهي منطقة يجب عزلها إلى أقصى حد ممكن، وهي أشبه بمنطقة «قذرة»، وهي نفس النظرة التي يرمق بها هذا القطاع المسلمين أيضًا، وقبل الحديث عن طبيعة المسلمين في منطقة البلقان، نتحدث أولًا عن البدايات.[99]

بداية وصول الإسلام

يقول المؤرخون إن الوجود الإسلامي في أوروبا الشرقية بشكل عام يرجع إلى القرن الثالث الهجري، عندما أوضحوا أن جماعة من المسلمين كانوا يتاجرون بالفراء مع أهل أوروبا، استقروا على ضفاف نهر الفولجا، ثم تواصلوا مع الخليفة العباسي المقتدر في عاصمة الدولة الإسلامية آنذاك، بغداد، طالبين أن يبعث إليهم بمن يعلمهم ويفقههم في الدين. استجاب الخليفة لطلبهم وأرسل إليهم جماعة من المسلمين برئاسة ابن فضلان، الذي كتب وصفًا لرحلته الشهيرة إلى بلاد البلغار.

ومع اعتناق القبائل التتارية التي غزت أوروبا للدين الإسلامي، وبخاصة «القبيلة الذهبية» التي كانت تسيطر على منطقة شمال البحر الأسود وحوض نهر الفولجا السفلي، توسع أمر الدين الإسلامي. هاجر مسلمو الفولجا وانتشروا في بلاد البلقان، ولكن أثرهم في أهل البلاد الأصليين كان محدودًا في ذلك الوقت.

[99] المسلمون المنسيون ...ماذا تعرف عن مسلمي البلقان؟ – ساسة بوست –

أما مسلمو البلقان الحاليون فيعود وجودهم إلى زمن الفتح العثماني، عندما اعتنق عدد كبير منهم الإسلام، وهي الفتوحات العثمانية التي توجت بالسيطرة على مضيق الدردنيل، وفتح القسطنطينية عام 1453م. وطوال القرنين الخامس عشر والسادس عشر فتحت العديد من مناطق بلاد البلقان، وانتشر فيها الإسلام بسرعة كبيرة.

وكانت الجيوش العثمانية قد عبرت مضيق الدردنيل وسيطرت على مدينة ثريس، التي تقع في الزاوية الشمالية الشرقية من اليونان، وحاول الصرب والبلغار استعادة المنطقة، لكنهم لم يصمدوا أمام السلطان بايزيد، الذي هزمهم هزيمة ساحقة في معركة «كوسوفا» عام 1389، والذي واصل تقدمه للسيطرة على بلاد الصرب في عام 1391، ثم بلغاريا، ثم توقف الزحف العثماني بعد ذلك بسبب غزو جحافل تيمورلنك المغولي لمنطقة الأناضول.

لكن العثمانيون أعادوا تشكيل قوتهم من جديد وتمكنوا من توسيع دولتهم، فعادوا إلى غزو أوروبا من جديد، واستطاعوا الاستيلاء على ألبانيا وسلونيكا عام 1430م، ثم صربيا عام 1439م، ثم تم فتح القسطنطينية، عاصمة الإمبراطورية الرومانية الشرقية عام 1453م ، على يد السلطان مُحَمَّد الفاتح.

في نفس العام وقع ميناء «جاليبولي» في أيدي المسلمين، وهو ما سهل السيطرة على شبه جزيرة البلقان، ثم توجهت الجيوش العثمانية جنوبًا إلى بقية اليونان عام 1458م، ثم البوسنة عام 1463، وبعدها رومانيا عام 1475م.

وكان أهل البوسنة قبل الفتح العثماني يدينون بالمسيحية، وفي عهد السلطان مراد الأول، بدأ الإسلام ينتشر في البوسنة، إذ كان بين ملكهم والسلطان مراد عهد بدفع الجزية، واستمر هذا الوضع إلى أن تولى السلطان مُحَمَّد الفاتح الحكم، لينقض ملك البوسنة العهد، فأرسل إليه السلطان العثماني جيشًا تمكن من هزيمته وقتله بعد قتال شديد، وانتهى بدخول البوسنة بالكامل في الإسلام، وبخاصة الأشراف، فيما تأخر فتح الهرسك لمدة 20 سنة بعدها.

لكن مسلمي البلقان ما لبثوا أن تحولوا بعد الانسحاب العثماني إلى أقليات مبعثرة بين مجموعة دول، وأصبحوا أقليات مهمشة ومضطهدة، باستثناء مسلمي ألبانيا وكوسوفو والبوسنة الذين حافظوا على وحدتهم ودينهم رغم ما تعرضوا له من عمليات تصفية عرقية، وسط عشرات المجازر الكبرى التي تعرض لها مسلمو البلقان منذ الانسحاب العثماني، وأحصاها المؤرخون.

ثلاث محطات سيئة

المسلمون في البلقان تعرضوا لثلاث محطات صادمة بالنسبة لهم منذ الانسحاب العثماني. الصدمة الأولى جاءت مع خسارة العثمانيين أراضي المجر وأجزاء من كرواتيا بعد 150 عامًا من السيطرة عليها، فتعرض المسلمون إلى عمليات تنصير شاملة، وقتل أعداد كبيرة ممن حاول الصمود، أو جرى ترحيلهم أو مغادرتهم بمحض إرادتهم، تقريبًا نفس ما شهده المسلمون قبلها بعدة قرون في الأندلس.

أما المحطة الصعبة الثانية فكانت متزامنة مع استقلال عدد من دول البلقان التي سعت إلى بناء الدولة الإثنية الخالصة، أو الدولة المبنية على عرقية بعينها، وكان ذلك على خلفية حرب البلقان الأولى عام 1912م. شهدت هذه الفترة «تصفية حسابات واسعة وقاسية مع مسلمي البلقان بصفتهم خونة وعملاء تعاملوا مع المستعمر العثماني ضد أبناء جلدتهم من الأرثوذكس»، فعرف المسلمون في البلقان عمليات هجرة جماعية نحو تركيا وبلدان عربية وإسلامية أخرى.

أما عن المحطة الثالثة فكانت مع وصول الشيوعيين إلى السلطة في كل دول البلقان، باستثناء اليونان. حينها خضع المسلمون إلى عمليات طرد وملاحقة باعتبارهم أصحاب ديانة مختلفة، وأقليات غير مرغوب فيها.

بينما تعرض مسلمو ألبانيا لنوع آخر من الملاحقة – بصفتهم أغلبية في بلدهم– فقامت السلطات الشيوعية بإخضاعهم إلى «عمليات أدلجة ممنهجة حاولت القضاء على كل ما له علاقة بالدين لديهم». وقد عرفت تلك الفترة هجرة مئات الآلاف من المسلمين أغلبهم من مقدونيا.

لكن الفترة الأسوأ التي شهدها مسلمو البلقان، تعود إلى تسعينيات القرن الماضي؛ في ذلك الوقت لاحقت السلطات البلغارية المسلمين من الإثنية التركية، وأجبرتهم على ما سمي حينها ببلغرتهم، وذلك خلال الفترة الأخيرة من حكم تودور جيفكوف.

بعد ذلك جاءت عمليات التطهير العرقي الأكثر قسوة التي عرفتها أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية، في البوسنة، والملاحقات في السنجق، والحرب المفتوحة على مسلمي كوسوفو ومقدونيا. وأسفرت هذه الحملات عن قتل حوالي 250 ألفًا، بالإضافة إلى تهجير مئات الآلاف إلى أمريكا وأستراليا ودول أوروبا الغربية، لتتغير من جديد الخريطة الإثنية للمسلمين في البلقان.

يتبع مسلمو البلقان المذهب الحنفي، كما يوجد حوالي 20% من البقداشيين في ألبانيا وبعضهم في مقدونيا، هذا إضافة إلى وجود أقلية علوية في بلغاريا، أما عن التاريخ، فينتمي غالبية مسلمي البلقان إلى الحضارة والثقافة العثمانية.

ويمثل المسلمون في البلقان «خليطًا مجتمعيًّا متنوعًا سياسيًّا وإثنيًّا ولغويًّا وثقافيًّا، بل وحتى دينيًّا (بمعنى الاختلاف المذهبي)»، وهم في الغالب سكان المنطقة الأصليون الذين اعتنقوا الإسلام على مدى قرون طويلة، وينتمي مسلمو البلقان إلى إثنيّتين كبيرتين رئيسيتين. الأولى هي الإليرية والتي ينتمي لها غالبية المسلمين الألبان. والثانية هي السلافينيون، وينتمي لهم كل من البوشناق، والتربشيين، والغورانيين، ومسلمي بلغاريا البوماك.

من ناحية اللغة، يتحدث مسلمو البلقان قرابة عشر لغات مختلفة، أوسعها استعمالًا اللغات: الألبانية، والبوسنية، والتركية، والبلغارية، ولغة الغجر.

لا توجد إحصاءات دقيقة حول عدد المسلمين في البلقان، لكن أكثر الترجيحات خلال عام 2012، تحدد أعدادهم ما بين 8.5 إلى 11 مليون نسمة، أو ما يعادل 11-15% من مجموع سكان المنطقة، ويشكل مسلمو ألبانيا وكوسوفو أغلبية مطلقة في بلديهما، بينما تبلغ نسبة مسلمي البوسنة أغلبية نسبية مقارنة بأعداد الصرب والكروات الذين يقاسمونهم نفس الأرض.

ويشكل المسلمون أغلبية أيضًا في إقليم السنجق الذي لا يتمتع باستقلال ذاتي، وقد أصبح مسلمو السنجق يتوزعون على دولتين، هما: صربيا والجبل الأسود، ويبلغ المسلمون في مقدونيا حوالي نصف مجموع السكان، وفي بلغاريا حوالي 15%، أما في رومانيا واليونان وكرواتيا وسلوفينيا والمجر فيشكّل المسلمون أقليات لا وزن لها تقريبًا.

استعادة الحريات

فترة التسعينيات مثلت لغالبية دول شرق وجنوب شرق أوروبا الفترة الذهبية لاستعادة الحريات التي كانت قد اغتصبتها الحكومات والأنظمة الشيوعية في نظرهم، لكن هذه الفترة كانت من بين أكثر الفترات المظلمة في تاريخ مسلمي البلقان منذ فترة ما بعد سقوط الخلافة العثمانية.

في ذلك الوقت ظهرت بوادر تشير إلى استعادة الأقلية التركية المسلمة في بلغاريا بعض حقوقها الأساسية، وبالفعل بدأت أعداد منهم في العودة إلى المناطق التي هجروها، لكن تصدع الاتحاد اليوغسلافي، وانفجار الصراع البوسني الذي استهدف اقتلاع المسلمين هناك من جذورهم، أعاد إلى الأذهان مآسي البلقان وشعوبه المسلمة.

وقد عجزت اتفاقيات دايتون المبرمة أواخر عام 1995م – رغم أنها أوقفت الحرب– عن تجاوز الأحقاد والكراهية، فلا يمكن لأي اتفاق مهما بلغ من رونق أن يلغي تاريخًا طويلًا من المعاناة. هنا ظهرت في الأفق الحرب الأهلية في ألبانيا عام 1997م، والتي لم تكن مشحونة دينيًّا، لكنها أغرقت شعبًا أغلبه من المسلمين في أعمال عنف خطيرة أودت بحياة العديدين.

من ناحية أخرى شهد إقليم كوسوفو عام 1998م صراعًا مسلحًا، خصوصًا مع عودة سياسات التطهير العرقي التي غرس بذورها الرئيس الصربي الأسبق سلوبودان ميلوسيفيتش، الذي كان قد بدأها في البوسنة. هذا الصراع تسبب في تدخل حلف الناتو عسكريًّا، ونتج عنه هجرة جماعية لعشرات الآلاف من مسلمي كوسوفو الألبان.

مثل هذا التاريخ الأسود، جعل من الطبيعي أن شعوب المنطقة المسلمة التي لم تعش نفس المصير – مثل مسلمي إقليم السنجق وألبان مقدونيا والجبل الأسود– تتخوف من أن تكون هي المستهدف القادم في المستقبل، أما بالنسبة لألبان ألبانيا من

المسلمين، وإن كانوا أغلبية، وأتراك بلغاريا، فقد جرى دفعهم إلى الهجرة، ليس بسبب صراع مسلح دموي، لكن نتيجة هشاشة وضعهم الاقتصادي، وعدم تمكنهم من الحصول على الوظائف والأعمال الكريمة، رغم أنهم لم يشعروا بتهديد مباشر على حياتهم بصفتهم مسلمين.[100]

وتعد الأقليات الإسلامية الموجودة في منطقة البلقان وبالأخص في مقدونيا واليونان والجبل الأسود؛ بؤرا للتوتر الدائم في القارة الأوروبية، حيث كانت سياسة الضم القسري وتغيير الحدود في دول البلقان السبب الرئيس في نشوء تلك الأقليات التي تتركز في شماريا اليونانية، مقدونيا، الجبل الأسود. ورغم وجود هذه الأقليات في قارة متحضرة وغنية فإن أوضاعها السياسية والاقتصادية متردية، وفيما يلي توضيح ذلك.[101]

الأقلية المسلمة في اليونان



[100] المسلمون المنسيون ...ماذا تعرف عن مسلمي البلقان؟ – ساسة بوست –

[101] المصدر السابق.

وقع اختيارنا للأقلية الإسلامية في مدينة شماريا لكونها أبرز الأمثلة على تعامل القارة الأوروبية مع الأقليات الإسلامية بها.

تقع شماريا على الحدود الألبانية اليونانية، وتبلغ مساحتها 15 ألف كم^2، ولا يعرف عدد المسلمين فيها على وجه الدقة، فالمصادر التركية عام 1910م قدرتهم بـ 83 ألفا، والإحصاء اليوناني للسكان عام 1936م قدرهم بـ 26 ألفًا، ولم تعلن الحكومة اليونانية إحصائيات حديثة يمكن الاستناد إليها في معرفة أعداد المسلمين في تلك المنطقة، غير أن المصادر المعتمدة في هذه الدراسة تذكر أن نسبة المسلمين في اليونان عموما تبلغ حوالي 1,5% من السكان البالغ عددهم 10,707,135 نسمة.

كانت شماريا تابعة لألبانيا قبل أن تجتاحها الجيوش اليونانية في حملات استمرت بين عامي 44 – 1945م، نجم عنها خضوع المنطقة بأكملها للسيادة اليونانية، إلى جانب خسائر في الأرواح والممتلكات تقدرها المصادر الألبانية على النحو التالي: 2900 قتيل، 745 فتاة اغتصبت، 2400 ألباني ماتوا أثناء الفرار، 68 قرية دمرت، 5800 بيت أحرق، ومائة مسجد دمر.

وبالرغم من أن هذه الأرقام اصطبغت مع مرور أكثر من نصف قرن بالصبغة التاريخية، فإنها لا تزال تلقي بظلالها على الأوضاع هناك، فالمسلمون في شماريا

يطالبون بإعادة منطقتهم إلى ألبانيا، ويشعرون بمرارة الاحتلال اليوناني لأرضهم، ويتهددهم الذوبان الثقافي وسط الأغلبية اليونانية الأرثوذكسية.[102]

اليونان دولة صغيرة المساحة تنتمي إلى القسم الجنوبي الشرقي من أوربا ضمن بلدان شبه جزيرة البلقان وبرغم كونها بلدًا أوربيًا إلا أنها من الدول النامية، ولقلة مواردها تعتبر من البلدان الطاردة للسكان، فلقد هاجر العديد من سكانها إلى خارجها.

ووصل الإسلام إلى اليونان منذ كان الصراع بين الدولة الإسلامية ودولة الروم في عهد الأمويين، ثم فتح المسلمون جزيرة رودس وفتح الأندلسيون جزيرة كريت.
غير أن الوصول الفعلي للإسلام بدأ مع سيطرة الأتراك على شبه جزيرة البلقان، ثم فتح سلاطين آل عثمان مقدونيا ووسط اليونان وخضع اليونان لحكم الأتراك عدة قرون.[103]
وينتشر المسلمون في عدة مناطق، ومن أبرز مناطق المسلمين في اليونان:
يقطن المسلمون اليوم في مناطق عديدة من اليونان يأتي على رأسها منطقة تراقيا الغربية ثم جزيرة رودس والجزر الاثنتا عشرة الواقعة في بحر إيجة بالإضافة إلى المناطق الساحلية الواقعة على بحر الإدرياتيك.[104]

---

[102] المصدر السابق.

[103] الأقليات المسلمة في العالم إعداد الدكتور أحمد الخاني.

[104] الأقليات المسلمة في العالم إعداد الدكتور أحمد الخاني.

الأقلية المسلمة في تراقيا



تراقيا هي منطقة تاريخية وجغرافية في جنوب شرق البلقان تضم شمال شرق اليونان وجنوب بلغاريا وتركيا الأوروبية. وتطل تراقيا على ثلاث بحار: البحر الأسود، وبحر إيجة، وبحر مرمرة، وهناك تداخل في حدود تراقيا التاريخية وحدود مقدونيا التاريخية.

تبلغ مساحة هذه المنطقة 8758كم^2 ويصل عدد سكانها إلى حوالي 400ألف نسمة ويقترب عدد المسلمين بينهم من 125 ألف نسمة.

كانت قسمًا من تركيا حتى نهاية الحرب العالمية الأولى ثم خضعت لليونان)[105]

وكتب الأستاذ خالد أدن:[106]

(تقع تراقيا الغربية في أقصى شمال اليونان، انتشر الإسلام في هذه المنطقة بالفتح العثماني للبلقان فأصبحت مناطق إسلامية مع مرور الزمن.

وقد منح مؤتمر لوزان الذي عقد سنة1923م ضمانًا لحقوق هذه الجماعة التركية المسلمة على اعتبار أنها رعية يونانية، وقد نصت المواد 27 – 45 الواردة في الاتفاقية المذكورة على أن تقوم اليونان بالاعتراف بحقوق المواطنة بغض النظر عن الدين والجنس.

وبموجب هذه الاتفاقية تعهدت اليونان بالموافقة على قيام الأقلية التركية المسلمة في تراقيا بممارسة التعليم بلغتها الخاصة والشعائر الدينية وإنشاء المساجد وإقامة المؤسسات والأوقاف، ولكن السلطات اليونانية ضربت بهذه الاتفاقية عُرض الحائط، فانخفض عدد المسلمين نتيجة التهجير إلى تركيا، والباقي يسامون سوء العذاب.

يعتمد 75% من مسلمي تراقيا على الزراعة وتربية الحيوانات والأعمال البسيطة.

أما التعليم وحقوق المواطنة والحياة بموجب الرعوية اليونانية فقد قال زوخوس وهو ضابط في الجيش اليوناني: إننا سنمنح حق الحياة للروم والمسيحيين في هذه الأرض، وإذا أردتم معشر المسلمين أن تكونوا مواطنين محترمين فإننا نريد أن نرى الصليب معلقًا في أعناقكم.

---

[105] الأقليات المسلمة في أوربا . سيد عبد المجيد بكر .

[106] الأقليات المسلمة في العالم ج3 ط دار الندوة العالمية .

ويروي لنا الأستاذ خالد أدن عن نفسه هذا الخبر فيقول: تطرد الحكومة – اليونانية – بعض المدرسين المسلمين الذين عندهم كفاءة عالية من وظائفهم بادعاء أنهم يقومون بدعاية ضد مصالح دولة اليونان، أو أنهم يدرِّسون كتبًا غير مصادق عليها من قبل الحكومة اليونانية، وما إلى ذلك من ادعاءات ومفتريات باطلة كما جرى معي شخصيًا فكنت مدرسًا في المعهد الديني بمدينة قوموتيني أدرس اللغة العربية والتاريخ الإسلامي فطردت عام 1977م نهائيًا من المعهد.[107]

الأقلية المسلمة في جزيرة كريت



[107] الأقليات المسلمة في العالم إعداد الدكتور أحمد الخاني.

أطلق عليها العرب (أقريطش)، وعرفت عند الأتراك باسم جريت (Grit) وحديثا باسم جزيرة كريت، وتتبع حاليًا لليونان، وهي أكبر الجزر اليونانية، وتوجد ضمن الحوض الشرقي للبحر المتوسط، وفي أقصى جنوب بحر إيجة، وفي جنوب شرقي شبه جزيرة المورة التابعة لليونان أيضًا، (وتوجد الجزيرة بين دائرة عرض 35، 30 – 35 درجة شمالا)، ويكاد ينصفها خط طول 25 شرقا، والعاصمة مدينة كانديا أو الخندق، وهو اسم أندلسي أطلقه الأندلسيون عندما حكموا كريت، واستبدل حديثا بـ"هرقليون".

تتبع حاليًا لليونان عاصمتها مدينة كانديا أو الخندق، وهو اسم أندلسي.

وتقترب هذه الجزيرة من السواحل العربية في شمال أفريقية، فتحها عرب الأندلس سنة210 هـ - 825م.

اعتنق معظم سكان الجزيرة الإسلام ثم استولى عليها البيزنطيون فتعرض المسلمون للاضطهاد الديني، استنجد أهل الجزيرة بالأتراك العثمانيين فأرسلوا حملة عسكرية وأعادوا الجزيرة للمسلمين، وساد التسامح الديني، وأمام هذا التسامح انتشر الإسلام في كل أرجاء الجزيرة ثم عاد الصراع بين المسلمين وبين الكافرين.

وفي العصر الحديث منحت لليونان سنة 1913م فهاجر أكثر المسلمين من الجزيرة فرارًا بدينهم.

يوجد اليوم حوالي نصف مليون مسلم خارج كريت في المناطق التي هاجروا إليها من الجزيرة، وما يزال المسلمون يعانون من الاضطهاد الديني وحرم عليهم بناء المساجد أو إصلاحها.[108]

---

[108] الأقليات المسلمة في العالم إعداد الدكتور أحمد الخاني.

وكانت المدارس الإسلامية والمساجد منتشرة في ظل الحكم الإسلامي بالجزيرة في مدن هراقليون وكانيا وستيا وغيرها وحرم على المسلمين بيع أراضيهم لإخوانهم المسلمين من سكان الجزيرة، واستخدم هذا كعنصر ضغط لتهجيرهم من كريت، وأمام هذه الظروف اضطرت الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي أن تشير إلى معاناة المسلمين بجزيرة كريت بل في اليونان عامة، وذلك في مذكرتها التي رفعت إلى مؤتمر القمة الإسلامي الثالث بمكة المكرمة وطالبت بتقديم العون لهم.

ولقد خلف المسلمون وراءهم العديد من المساجد والمدارس الإسلامية بكريت، ومن أبرز مساجد كريت مسجد السلطان إبراهيم في مدينة الخندق عاصمة الجزيرة، ولقد حول المسجد إلى كنيسة سانت نيكولاس، وكذا كان التعصب والتحدي.[109]

الأقلية الإسلامية في مقدونيا



[109] الأقلية المسلمة في جزيرة كريت – موقع الإسلام.

تتركز الأقلية المسلمة في مقدونيا في مدينتي غوستفار وتيتوفا اللتين تقعان على الحدود مع ألبانيا من ناحية الغرب، وتحدهما كوسوفا من ناحية الشمال، وتبلغ نسبة المسلمين الألبان فيهما -بحسب المصادر الإسلامية- 40% من تعداد السكان البالغ مليوني نسمة، و23% بحسب الإحصاء المقدوني الرسمي، ومع هذا فنسبة تمثيلهم في مؤسسات الدولة لا تتعدى 5%، ويمارس أغلبهم التجارة.

وتعاني المناطق الإسلامية المقدونية من ضعف الخدمات التعليمية والصحية، وانتشار البطالة بين قطاع عريض من الشباب المسلم في المنطقة، ومعاملة الشرطة المقدونية غير الإنسانية للأقلية المسلمة خاصة في غوستفار وتيتوفا، ومع ذلك ليست هذه هي أهم مشكلات المسلمين المقدونيين، إذ تمثل مشكلة الهوية الإسلامية وكيفية المحافظة عليها الهم الأكبر بالنسبة لهذه الأقلية الموجودة في أكثر مناطق العالم التهابًا، فعلى الرغم من أن الدستور المقدوني ينص على إمكانية التدريس باللغة القومية التي يكثر أتباعها في منطقة ما بجانب اللغة المقدونية، فإن الحكومة ترفض بإصرار أن يتم التدريس في جامعة تيتوفا باللغة الألبانية، والحقيقة أن كثيرًا من نصوص الدستور المقدوني لا تطبق في الحياة اليومية، وتشعر الأقلية المسلمة بحالة من عدم الاستقرار وبشعور متزايد بأن حربًا عرقية ستندلع في أي لحظة.

يذكر أن الأمم المتحدة قامت بإرسال قوات عسكرية يقدر عددها بـ 4800 جندي إلى مقدونيا، وهي الآن تتمركز في قاعدة بالقرب من مدينة تيتوفا ذات الأغلبية الألبانية المسلمة.[110]

الأقلية المسلمة في الجبل الأسود



لا تكاد الصورة الإسلامية في الجبل الأسود تختلف كثيرًا عن سابقتها، فالمسلمون البالغ عددهم ربع السكان تقريبا يعانون من قلة الخدمات، لدرجة أن بعض القرى المسلمة ظلت بدون كهرباء حتى عام 1996م. ونتيجة لتأزم الموقف السياسي بين

[110] الأقليات المسلمة في العالم لمحمد عبد العاطي.

الجبل الأسود المطالب بالاستقلال وبين صربيا الرافضة له، تأثرت حركة السياحة في الإقليم والتي تعتبر مصدر دخله الرئيسي.

وبسبب انتشار البطالة بين المسلمين تهاجر أعداد متزايدة إلى الدول المجاورة مثل إيطاليا واليونان، كما أن إحساس هذه الأقلية بالتمييز العرقي دفعها للمطالبة بالمساواة مع غيرها من القوميات والأعراق، خاصة في ظل تنامي الشعور بالخوف من الذوبان الثقافي وسط المحيط الجغرافي والثقافي المحيط بهم، إلى جانب مطالبتها بتقليل السلطات المركزية لحكومة الجبل الأسود خاصة في المناطق الإسلامية.[111]

الأقلية المسلمة في البوسنة والهرسك



[111] الأقليات المسلمة في العالم لمحمد عبد العاطي

تقع جمهورية البوسنة والهرسك وسط ما كان يعرف بيوغوسلافيا، وقد اشتق اسم البوسنة من أحد أنهار المنطقة.

يصل تعداد سكان البوسنة والهرسك 6 مليون نسمة، يشكل المسلمون نصفهم والصرب 30 % والكروات الباقي.

ترجع أحداث 1989م إلى مناسبة هي مرور 600 عام على هزيمة الصرب أمام الجيوش العثمانية، وقد قتل في هذه الحرب لازار أمير الصرب آنذاك؛ فبهذه المناسبة أخرج سلوبودان ميلو سفيتش ديكتاتور الصرب ما تبقى من عظام لازار من قبره ووضعه في تابوت وأمر بالطواف به في جميع أنحاء يوغسلافيا فتحول هذا الحقد والغضب إلى مظاهرة... وهكذا بدأت المأساة بالزج بزعماء المسلمين بعشرات الآلاف في سجون الصرب، وتصعدت عمليات السجن إلى القتل والاغتصاب واستمرت الإبادة بالمسلمين في كوسوفا والبوسنة والهرسك.[112]

يبلغ عدد سكان البوسنة والهرسك حوالي ستة ملايين نسمه ويشكل المسلمون 50% أي حوالي نصف السكان تقريبا ويمثل الصرب "الأرثوذكس" 30% والكروات "الكاثوليك" 17%

أحوال المسلمين في البوسنة والهرسك

حال المسلمين في البوسنة والهرسك التي تُلقَّب "بجنة الله في أرضه" هو عـذابٌ بكل ما تحمله الكلمة من المعاني.

ففي البوسنة والهرسك أشكالٌ من التعذيب والتنكيل بالمسلمين لا يمكن أن تصفه الكلمات بل لا يعلم مداه إلا الله عزَّ وجل.

---

[112] الأقليات المسلمة في العالم إعداد الدكتور أحمد الخاني.

ففيها الجيش المركزي الذي يفرض حصارًا ناريًا حديديًا على أهل البوسنة والهرسك ويمنع الإمدادات والمساعدات الخارجية للمسلمين هناك في الوقت الذي تقوم فيه المليشيات الصربية بدورها "العقائدي" من إبادة للمسلمين وذبح لهم ولأطفالهم.

نعم إنه دور عقائدي لأن ذبح المسلمين عقيدة عندهم تعلموها في المدارس والكنائس؛ حيث تقوم الكنائس "الأرثوذكسية" هناك بتعليم الصرب أن قتل المسلمين مقرونا مع شرب النبيذ "الخمر" هو أمرٌ يجلب مرضاة الرب، وتُقر كلية "اللاهوت المسيحية" في صربيا ذلك وتُدرِّسه لمن سيكونون قساوسة في هذه الكنائس فيما بعد.

وحين يصبح الأمر عقائدي عند المجرمين والقتلة؛ حينها ترى أبشع الجرائم وأصعب المجازر.

وبالطبع هذا ما حدث. فبمجرد أن أعلنت البوسنة والهرسك استقلالها قامت المليشيات الصربية بحملات إبادة جماعية ضد المسلمين وانتهاك لأعراض البنات المسلمات هناك وقتل للأطفال وبقر لبطون الحوامل ولم تكتفي بذبح المسلمين فحسب، بل قامت بالعبث بجثثهم ورسم الصليب على جبين شهدائهم ولعب الكره برؤوسهم.

واستمرت في استهداف العلماء والشيوخ والدعاة وحرق المساجد ودكّها بالصواريخ والقضاء على كل ما هو اسلامي هناك، كل ذلك حقدًا على المسلمين وطمعًا في ضمّ البوسنة والهرسك إليهم وجعلها صربية.

وانتهج الصرب "الأرثوذكس" بعدها منهجًا جديدًا في حربها للمسلمين حيث سمحت لأنصارهم من الصرب بالانتقال والهجرة إلى البوسنة والهرسك وعلى الجانب

الآخر هاجر حوالي 1.400.000 مسلم ومسلمه خارج البوسنة والهرسك فأصبح المسلمين أقلية هناك بعد أن كانوا أكثريه.

ولنا أن نتخيل الوضع بعد أن أصبح المسلمون أقلية، نعم مجرد التخيل صعب، فما بالك بالواقع.

ثم ماذا عن الموقف الدولي ودور الأمة الإسلامية أمام هذه الكارثة وتلك المذابح البشعة.

إنه موقف لم يخرج عن مجرد مؤتمر خرجوا منه بقرارات كلها من فصيلة "يدين المؤتمر ممارسات الصرب وضربها لأبناء البوسنة والهرسك" و "يناشد المؤتمر العالم بضرورة تقديم الدعم للبوسنة والهرسك" و"أعرب المؤتمر عن تقديره للدول التي اعترفت باستقلال البوسنة والهرسك".

مع العلم أنّ جرائم الصرب ضد المسلمين تلك لم تكن لقوة الصرب وشدة بأسهم بل لضعف الأمة الإسلامية واستغراقها في سُباتٍ عميق لم يستيقظوا منه بعد.

ولا تزال المأساة في البوسنة والهرسك قائمة حتى الآن، لم يُكتب لها الخلاص بعد.

إنها البوسنة والهرسك جُرحٌ للمسلمين ينزف، وليس هذا هو جراحها الوحيد.

فلنا جُرحٌ في البوسنة والهرسك وفي كشمير وفي بورما وفي الشيشان وفي أفغانستان وفي كل مكان.[113]

---

[113] ما لا يريدونك أن تعرفه عن البوسنه والهرسك "جنة الله في أرضه" – موقع تبيان. (بتصرف)

الأقلية المسلمة في كوسوفا



نال إقليم كوسوفا حكمًا ذاتيًا سنة 1974م ولكن جمهورية صربيا ألغت هذا الحكم سنة 1989م وسيطر الصرب على كوسوفا بالقتل والتعذيب وهتك الأعراض.
تبلغ مساحة كوسوفا 11ألف كم^2 يزيد عدد سكانه الألبان على 3 مليون نسمة منهم 2200000 مسلم، ومشكلة كوسوفا مختلقة من عظام لازار بعثها الحقد الصليبي الدفين[114].

ولا زال مسلسل اضطهاد المسلمين فيها عنوان المشهد.

---

[114] الأقليات المسلمة في العالم إعداد الدكتور أحمد الخاني.

الأقلية المسلمة في بولندا (بولونيا)



بولندا هي إحدى دول وسط أوربا ظهرت على خارطة أوربا السياسية عدة مرات، احتلها الألمان في أثناء الحرب العالمية الثانية، وكان وضعها الجغرافي أحد الأسباب المباشرة لهذه الحرب، فممر دانتزيغ ألماني انتزع من الأرض الألمانية وأعطي لبولندة فهو المنفذ الوحيد لها على بحر البلطيق وتريد ألمانيا إعادته إلى أراضيها، وقد قيل: إن بنود الحرب العالمية الأولى هي التي سببت الحرب العالمية الثانية.

في غرة أيلول من عام 1939م زالت دولة بولندة من خارطة العالم:

(عندما بزغت شمس الأول من أيلول اجتازت المصفحات الألمانية الحدود وانهالت القنابل على المدن البولونية وكان الأمر بالزحف على بولونيا قد صدر مساء تلك الليلة.

بدأ الزحف من البلطيق إلى الكربات، كانت خطة الزحف تمسك بخناق بولونيا.

كان اليوم الثاني من أيلول موفقًا بالنسبة لهتلر؛ فقد صعقت المفاجأة القيادة البولونية التي كانت تنظر إلى القتال بمنظار الحرب العالمية الأولى، أما هذه الحرب الخاطفة التي انطلقت في سرعتها المذهلة فقد شلت عمل القيادة البولونية).[115]

وهكذا فقدت بولونيا أو بولندا استقلالها.

بعد الحرب العالمية الثانية عادت بولندا وسيطر الشيوعيون على حكمها سنة 1952م، وتسودها حركة ضد الشيوعية، وكأن هذه الدولة أشبه بالعبد الرقيق الذي ينتقل من يد تاجر لآخر...

يحدها بحر البلطيق من الشمال، وتشيكوسلوفاكيا من الجنوب، والاتحاد السوفييتي السابق من الشرق والشمال الشرقي، وألمانيا من الغرب.

مساحتها 312683كم^2، وعدد سكانها أكثر من 36 مليون نسمة عاصمتها وارسو (فرصوفيا).

95 % من سكانها كاثوليك، وهي البلد الشيوعي الوحيد الذي يعترف بالتعليم الديني.

من موانئها دانتزيغ الذي قامت بسببه الحرب العالمية الثانية.[116]

الإسلام في بولونيا

بدأ اتصال المسلمين بهذه البلاد في القرن السابع الهجري عندما هاجم التتار المسلمون بولندا، وتحول هذا العداء إلى مهادنة عندما استعان البولنديون بالتتار المسلمين لصد هجمات الألمان، وتكونت أول جالية إسلامية في القرن التاسع

---

[115] الحرب العالمية الثانية، ريمون كارتييه ج1 ص26 نقله إلى العربية سهيل سماحة .

[116] الأقليات المسلمة في العالم إعداد الدكتور أحمد الخاني

الهجري في بولندة وتكونت من هذه الجالية فرق من الخيالة الحقيقية، ومن القادة المسلمين المعروفين في بولندة بيالاق في القرن الثامن عشر الميلادي خلال حرب بولندة مع روسيا، وتمتعت الجالية المسلمة باحترام ملوك بولندة وبنت المساجد والمدارس الإسلامية وخاصة في مدينة لوبلان شرق بولندة حاليًا.

وفي القرن العاشر الهجري تعرض المسلمون لموجة من الاضطهاد الصليبي، ولما قسمت بولندة بين ألمانيا والنمسا وروسيا في أواخر القرن الثاني عشر أصبح المسلمون ضمن هذه المناطق المقسمة وكانت الأكثرية من نصيب روسيا القيصرية.

وعادت بولندة بعد الحرب إلى الوجود وكان فيها آنذاك 150 ألف مسلم، وبعد الحرب تقلصت مساحتها وقل عدد سكانها وقل عدد المسلمين فيها.

وفي سنة 1944م أحرق ستالين 15 مسجدًا وفي داخلها المصلون يوم عيد الفطر.[117]

وتعد بولندا من بين أكثر البلدان الأوروبية عداء للمسلمين، إذ يرفض غالبية مواطنيها تواجد الإسلام وسط مجتمعهم .

وأظهر استطلاع رأي لمؤسسة "شاتام هاوس للدراسات الدولية "أن أزيد من عشرة آلاف مواطن من عشر دول أوروبية يعارضون دخول المهاجرين المسلمين إلى بلدانهم. لكن، تبين من الدراسة أن بولندا كانت أكثر الدول المؤيدة لحظر استقبال المهاجرين المسلمين بحوالي 71%، وتتبعها النمسا في المرتبة الثانية بحوالي 65%.[118]

---

[117] المصدر السابق.

[118] تنامي ظاهرة "معاداة الإسلام" في بولندا من صفحة اتحاد وكالات أنباء دول منظمة التعاون الإسلامي

يقدر عدد المسلمين في (بولندا) بحوالي 30 ألف نسمة؛ من إجمالي عدد السكان الذي يصل إلى 37.800.000 نسمة، أي بنسبة أقل من 1%، وفي «وارسو» العاصمة يعيش حوالي 5 إلى 7 آلاف مسلم، أي بنسبة 30 % تقريبًا، وأغلبهم تجار، ومنهم لاجئون سياسيون، وطلاب من الثمانينيات قرروا البقاء في (بولندا)، وترجع أصول المسلمين إلى أصول: تركية، وسورية، وباكستانية، وشيشانية، كما يشمل أيضا عددًا من البولنديين الذين تزوجوا من المسلمات بعد إسلامهم أو الذين أسلموا، وخارج (وارسو) تفتخر (بولندا) بجامعين تاريخيين، يعودان إلى القرن السابع عشر والثامن عشر، وكانت هذه مناطق أول المسلمين في (بولندا) في القرن الرابع عشر.[119]

ومما يؤسف له أن وضع المسلمين حاليا في بولندا مؤلم؛ والسبب يرجع إلى انقراض جيل أئمة المساجد، لذلك هجرت المساجد بعد الحرب العالمية الثانية، وشارك في هذا التحدي الشيوعي، وأغلب المسلمين البولنديين من التتر، وهم يتحسرون على مجد الإسلام الضائع، ونسيان العالم الإسلامي لهم، وبرغم ذلك للمسلمين مقبرة إسلامية، بالقرب من منطقة بياليستوك، قرب حدود لتوانيا ولاتفيا في يرهونسكي.[120]

---

[119] الأقلية المسلمة في بولندا للكاتب وائل رمضان.

[120] الأقلية المسلمة في بولندا للكاتب وائل رمضان.

الأقلية المسلمة في جزيرة كوبا



أكبر جزر البحر الكاريبي، مساحتها 115كم^2 وعدد سكانها 10 مليون نسمة. عاصمتها هافانا.

كوبا، لها طيوف رهيبة في الإحساس الإسلامي حيث المعتقلات التي لم تسمع بها محاكم التفتيش.

كانت مستعمرة إسبانية بعد أن اكتشفها كولمبس سنة 1492م وقد مهد هذا الاكتشاف لاحتلالها، بل إن الاكتشافات قامت أصلًا لاستعمار العالم الجديد والقديم.

احتلتها إسبانيا سنة 1511م.

في كوبا أباد الإسبان شعب الأرواك الذي كان يسكنها وجلبوا الرقيق الأفريقي للسخرة في الزراعة وثار شعب كوبا ضد المستعمر الإسباني البغيض عدة ثورات وانتهى الاحتلال بتدخل الولايات المتحدة الأمريكية التي حلت محل إسبانيا حتى

سنة 1902م واستولى باتستا على حكم البلاد في سنة 1930م حتى 1959م عندما جاء فيدل كاسترو وغير الوضع إلى حكم شيوعي.

كيف وصل الإسلام إلى كوبا ؟

اعتنق الإسلام أول رجل رأى كوبا كان مع كولمبس واسمه: ردريجودي لب، اعتنق الإسلام بعد عودته إلى إسبانيا ووصل عدد من الموريسكيين المسلمين، ولكن محاكم التفتيش أجبرتهم على التخلي عن عقيدتهم.

وفي أواخر القرن التاسع عشر وصلت إلى كوبا هجرات شامية سنة 1951م وكان عددهم 5000 مسلم كما وصلها مسلم 2000 صيني عام 1908م.

ولكن أعدادهم قلت بعد الثورة الشيوعية التي تزعمها كاسترو فهاجر العديد إلى أمريكا.

ويقدر عدد المسلمين الذين ظلوا بالجزيرة حوالي 1000 مسلم، وهؤلاء مغلوبون على أمرهم

في جحيم الظروف القاسية التي يعيشونها في كوبا.

ولا وجود للتنظيمات الإسلامية أو المساجد والمدارس، ولا تزال كوبا تتمسك بالشيوعية على الرغم من انهيارها في الاتحاد السوفييتي.[121]

لقد ارتبط الوجود الإسلامي في كوبا بالمعاناة والاضطهاد، فبعد حصولها على الاستقلال عام 1901م، ففي عهد باتستا مارَسَ نظام حكمه ضغوطًا شديدة

[121] الأقليات المسلمة في العالم إعداد الدكتور أحمد الخاني

على المسلمين؛ بمطالبتهم بتغيير أسمائهم وتحويلها إلى أسماء إسبانية مسيحية، وإجبارهم على ارتياد الكنائس، مما أثر بشدة على ارتباطهم بالإسلام.

لم تتغير الأوضاع مع اشتعال الثورة الشيوعية بقيادة فيدال كاسترو وسقوط نظام باتستا، بل استمرت معاناة المسلمين مع قيام الثورة الشيوعية عام 1959م، التي رفضت الأديان بشكل صريح، وقامت بتدريس الإلحاد في المدارس، وأغلقت جميع المساجد والمؤسسات الخاصة بالمسلمين، وحظرتْ إقامة أية اتصالات مع العالم الإسلامي، أو استقبال أي كتب ومؤلفات باللغة العربية أو الإسبانية عن الإسلام، ومُنع المسلمون من أداء صلواتهم، باستثناء سماح هافانا بإقامة صلاة الجمعة في إحدى القاعات في البيت العربي، التي يمارس فيها الدبلوماسيون العرب المعتمدون في كوبا، وبعض مسلمي كوبا - سواء من أبناء البلاد الأصليين، ومن قدموا إليها للعمل أو للدراسة - الصلاة.

ومنع النظام الشيوعي وجود أي مدارس إسلامية، أو أية روابط تربط المسلمين بدينهم، وإزاء هذه الضغوط اضطر مئات الآلاف من مسلمي كوبا للهجرة إلى الولايات المتحدة؛ فرارًا من اضطهاد الدولة للأديان، سواء أكانت مسيحية أم مسلمة، وهو ما استمر لعقود طويلة، حُرِمَ خلالها المسلمون من أي صلات بالإسلام، بشكل جعل درجة معرفتهم بالدين الحنيف ضعيفة جدًّا.
من الجدير بالذكر أن كوبا لم تتخلَّ عن عقيدتها الشيوعية بالشكل الذي حدث في شرق أوروبا وبعض الدول الشيوعية، فما حدث لم يتعد التخفيف فيما يخص حظر الممارسات الدينية؛ حيث افتتحت العديد من الكنائس، وزار الرئيس السابق فيدل

كاسترو الفاتيكان، وردَّ البابا الراحل يوحنا بولس الثاني الزيارةَ، غير أن هذا التخفيف لم ينعكس على أوضاع المسلمين في الجزيرة؛ حيث تحفَّظت الدولة بشدة على طلبٍ تقدم به الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي بإنشاء مسجد في العاصمة هافانا، أو إحدى المدن التي تختارها الحكومة، وكذلك رفضت الدولة طلبًا تقدمت به إحدى المواطنات الكوبيات لتحويل بيتها لمسجد للمسلمين.

وأكد الشيخ يحي بيدو لازو رئيس جمعية الوحدة الإسلامية في كوبا بأن سقوط الشيوعية وانهيار الشيوعية – لم يكن له آثار إيجابية على أوضاع المسلمين في كوبا، بالمقارنة بالأقليات الأخرى، وعلى رأسها الجالية اليهودية التي حصلت على اعتراف رسميٍّ من قِبَل الدولة التي واصلت نهجَها المتشدد مع الوجود الإسلامي.[122]

ويكفي أن اسم كوبا يتصل اتصالا مباشرا بمعتقل غوانتنامو الأمريكي الذي اتخذته الولايات المتحدة مقرا لتعذيب المجاهدين المسلمين الذين اختطفتهم بالغدر أو وصلت إليهم بجهود عملائها من حكومات في العالم الإسلامي، وتسطر حاليا في غوانتنامو أبشع مشاهد اللاإنسانية والإجرام الصهيوصليبي والحرب ضد الإسلام والمسلمين، وكل ما صدر من معلومات فظيعة عن تعامل الأمريكان مع الأسرى لا يمثل إلا جزء من حقيقة الحقد الصليبي على الإسلام وإلا جزء من الحرب العالمية الصليبية على هذا الدين. ومع ذلك حقق صمود الأسرى المسلمين خلف جدران غوانتنامو نصرا من نوع آخر وأذهل ثباتهم قوى الغرب ومؤسساتهم البحثية التي تفننت في تطوير أساليب التعذيب للإنسان دون مراعاة لأي حق في وقت يرفع ساساتهم شعارات حقوق الإنسان الكاذبة.

---

[122] حوار مع الشيخ يحيى بيدو لازو رئيس جمعية الوحدة الإسلامية في كوبا – موقع الآلوكة.

توصيات

يقع على عاتق كل مسلم ومسلمة واجب نصرة ودعم قضايا "الأقليات المسلمة المضطهدة" حول العالم، سواء أكان هذا الأمر من قبل مؤسسات هذه الأقليات المضطهدة أو مؤسسات متخصصة، أو من خلال الأفراد من عامة المسلمين. بما فيهم الإعلاميون ومؤسسات المجتمع المدني ليتوج هذه الجهود دعم هذه الأقليات بكل سبل القوة لنصرة قضيتها العادلة التي هي قضية الأمة قاطبة وفيما يلي جملة توصيات هامة:

- توثيق وجمع وأرشفة كل الحقائق والأحداث التي تجري في مناطق الأقليات المسلمة وتداولها على وسائل الإعلام المختلف عبر العالم. حتى تبقى قضاياهم في الواجهة بشكل مستمر، لا تندثر مع ركام الأخبار.
- توثيق كافة هذه الانتهاكات بشكل دقيق واحترافي قدر المستطاع حتى تتم محاسبة مرتكبيها مستقبلًا في حال تغيرت الظروف؛ فالحقوق لا تهدر بسبب تأخر الوقت أو انعدام إمكانية المحاسبة في وقتها.
- يعد مطلبا ضروريا وحاسما تأسيس منظمات حقوقية إسلامية محلية مستقلة عن الغرب، ترصد وتجمع المساعدات وتتحرك وفق برامج مدروسة تضم في أعضائها أبناء هذه الأقليات وتنسق عبر مراكز شبكية لها عبر العالم ويتم توظيف المتطوعين في سبيل الله وتشجيع البرامج التطوعية بين شباب المسلمين.

- محاولة سد الحاجات الضرورية والأولية للاجئين والمتضررين من عملية الاضطهاد المنهج الممارس ضد الأقليات المسلمة وجمع التبرعات لهم من كافة المسلمين سواء المادية أو النقدية أو كل أشكال المساعدة بما فيها المهنية كتطوع الأطباء والمعلمين وغيرهم من كفاءات وخبرات لمساعدة إخوانهم المسلمين.
- يناط بطلاب العلم والدعاة رصد حاجات المسلمين في الأقليات المضطهدة وتلبيتها كأولوية، وتوفير الكتب والبرامج والترجمات والمتابعات الميدانية إن أمكن أو بالتنسيق مع الناشطين في هذه المناطق وربط علاقات معهم.
- الاعتناء بجانب الترجمة للغات المؤثرة سواء لغة الأقلية أو اللغات العالمية كالأنجليزية والفرنسية والألمانية فضلا عن العربية عند تناول قضايا هذه الأقليات.
- اختيار شعارات النصرة التي تعتمد على معاني القرآن العميقة، أو السنة الشريفة والأمثلة في هذه كثيرة من نصوص الوحيين ونشرها بشكل مستمر بشكل وسائط إعلامية. فلا يوحدنا مثل الكتاب والسنة.
- معالجة القصور في نقل المعلومات عن الانتهاكات وعدم الاعتماد الكلي على المنظمات الغربية بل محاولة توفير مراسلين وشهود عيان ومتابعة ميدانية حثيثة من أبناء الأقليات أنفسهم فضلا عن المتطوعين من أبناء المسلمين وربط شبكة من المراسلين والناشطين ببعضهم البعض بشكل مستمر للتغطية.

- الاستعانة بخبرات المؤسسات الحقوقية والصحفية المتخصصة والمحترفة في توثيق الانتهاكات بالتاريخ والدليل والمعلومات الكاملة.
- جمع كل ما يبذل من سبل لتأسيس منظمة إغاثة إسلامية عالمية فعالة لإغاثة الأقليات المسلمة مستقلة عن أجندات الدول والكيانات، تعمل على رصد الأقليات المسلمة المضطهدة وتلخيص قائمة بمشاكلهم والعمل على إثارتها إعلاميا وعلاجها بكل السبل المتاحة.
- تنسيق الجهود الفردية والاجتهادات الشخصية مهم في بناء شبكة تعاون دولية ومحلية بين المسلمين، ويكون ذلك في سبيل الله خالصا.
- إقامة المعارض والمحاضرات والبرامج الدعوية والتعليمية في الجامعات والمدارس والتجمعات للتذكير بهذه الأقليات وتعريف الناس بتاريخهم وبمصائبهم والاضطهاد الممارس ضدهم.
- توفير قاعدة ضخمة من المعلومات بشكل محرك بحث يجمع كل ما يخص أخبار وتاريخ ومعلومات مرتبطة بشكل مباشر بالمسلمين في كل مكان في العالم.
- الاهتمام بالأطروحات والدراسات التي يعرضها طلاب العلم لعلاج أزمات اللاجئين والمهجّرين والمستضعفين من الأقليات المسلمة.
- تفعيل المنابر على مواقع التواصل الاجتماعي بتبني لغة خطاب الأمة الواحدة والاهتمام بنشر أخبار الأقليات المسلمة والسعي لربط علاقات مع المسلمين في هذه البلدان.

- أولئك الذين لديهم إمكانية السفر والسياحة يقع على عاتقهم الاهتمام بزيارة المناطق التي تعيش فيها أقليات مسلمة مضطهدة للمعاينة الميدانية ونقل الأخبار ومواساة المسلمين وإشعارهم بأن لهم إخوة في كل مكان يدعون لهم ويتابعون أخبارهم ويرجون سلامتهم وعزتهم.
- العمل على إنشاء مكتبة تحفظ المعلومات التي تخص الأقليات المسلمة والكتب والبحوث والوثائق بهذا الشأن.
- الاهتمام بالدعاء للمسلمين والعمل لنصرتهم وتبني قضاياهم وفق مبدأ الأمة الواحدة والجسد الواحد.
- تقريب المسافات للعمل مع كافة أطياف الأمة المسلمة حين يكون الأمر تلبية نداءات المسلمين المستضعفين والدفاع عنهم، بعيدا عن المصالح الحزبية والشخصية.
- لا يكلف الله نفسا إلا وسعها، وإن اجتهادات الأفراد حين تكون النوايا صادقة قد تنافس مجهودات منظمة لمؤسسات وكيانات كاملة، فمن أراد أن يترك أثرًا محمودًا، فليستعن بالله وليعمل في سبيله لتفريج كربات المسلمين ما أمكنه لعل الله يرحم بصدق إقباله أمة مسلمة مستضعفة، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم.

الخاتمة

إن الأقليات المسلمة حول العالم تمثّل ثروة غالية، وتمثّل عمقًا إستراتيجيًا ومهمًا للعالم الإسلامي في أماكن وجودهم، وينبغي على العالم الإسلامي أن يلتفت إلى تلك الثروة الغالية ويوليها اهتمامًا وفق رؤية واضحة وجامعة.

ولو تحرك العالم الإسلامي بما له من إمكانات وعلاقات؛ لكان لذلك أبلغ الأثر في تخفيف الضغوط الواقعة عليهم، ورفع الحيف والظلم الذي يقع عليهم صباح مساء، ولتم استرداد الكثير من الحقوق المهضومة.. ولتغيّر وجه القضية، وأصبحت تلك الأقليات قوة كبرى تُضاف إلى قوة العالم الإسلامي في مواجهة عالم تسوده التكتلات، ويفرض فيه الأقوياء أجنداتهم وبرامجهم، حيث لا مكان ولا حقوق للضعفاء.

وقد وجب الاهتمام بموضوع الأقليات المسلمة أينما كانوا، على اختلاف أوطانهم ولغاتهم وألوانهم وتنائي ديارهم، وإن هذه الأقليات مهددة في مصيرها، لأنها تنتمي إلى أمة مسلمة، ذات خصائص مميزة في عقيدتها وفكرها وسلوكها ونظرتها إلى الحياة.

وهذه الخصائص، تتهددها أخطار شتى، وضغوط رهيبة، مخطط لها بدهاء، ممتزج بأحقاد وضغائن وكراهية عمياء، مسلح بالحديد والنار، وأساليب البطش والإرهاب وأساليب الفناء.[123]

وفي ختام هذا العرض الطويل لواقع الأقليات المسلمة المضطهدة، ليس مستغربا أن يكون هذا هو حالها، فالقلب –وهو العالم الإسلامي– إذا كان مريضا، لا بد أن تكون الأطراف أيضا مريضة.[124]

ولا شك أن الحل الجذري لمشاكل هذه الأقليات هو قيام خلافة إسلامية راشدة تحفظ لهم حقوقهم وتحتضنهم تحت سلطان المسلمين وتنصرهم وترد لهم حقوقهم إلا أن العمل الدؤوب لأجل تحقيق هذا المشروع يستدعي مشاركة كل عناصر الأمة بما فيها الأقليات المسلمة والعمل جميعا معا كبنيان مرصوص في سبيل استرداد هذا الحق لهذه الأمة والتحرر من أغلال الظلم والاضطهاد والاحتلال التي حرمت المسلمين من العيش بمجد وحضارة كما عاشها من قبلهم وكما يليق بهم.

وإن ما تم جمعه في هذا البحث يعد خطوة أولى بسيطة لطموحنا في تغطية هذا الموضوع ولكنها لبنة نرجو أن تفتح باب الإلهام لطاقات الأمة لتحويلها لمشروع حقيقي، وأن نرى الوحدة الإسلامية تتجلى بإقامة شبكات حقيقية من العمل والتعاون في كافة الجوانب والاختصاصات لتسد حاجة المسلمين شرقًا وغربًا وجنوبًا

---

[123] الأقليات المسلمة في العالم إعداد الدكتور أحمد الحاني

[124] الأقليات المسلمة في العالم لمحمد عبد العاطي.

وشمالًا، فتستجيب فورًا لنداءات الاستغاثة مسارعة، ولا تتركها مخذولة يتردد صداها في الآفاق بلا مجيب. ثم حتى وإن لم تتوفر للأمة المسلمة اليوم القوة الكافية لتحقيق العدالة لكل أقلية مسلمة مضطهدة فأضعف الإيمان مساندة إخواننا في ضعفهم وتخفيف آلامهم وسد حاجاتهم ومواساتهم بما تيسر ولو كان بكلمة لا تفتر، تحيي ذكرهم وتذكّر بحقوقهم علينا.

وإن حاول هذا البحث استيفاء أبرز الأقليات المسلمة المضطهدة في هذا العالم[125] [126]إلا أن أغلب الأقليات المسلمة هي في الواقع مضطهدة بل حتى الأغلبية المسلمية في بلاد مصنفة إسلامية تعاني القمع والاضطهاد كحال أهل السنة في إيران والمسلمين في مصر وغيرها من بلدان، إضافة إلى أن المعلومات بهذا الصدد لا تزال شحيحة وتسريبها ضعيفا والتغطية والاهتمام من جانب المسلمين بمآسي إخوانهم مؤسف ولا يصل لمستوى حجم مسؤولية الأمة الواحدة. فنسأل الله أن يغفر لنا تقصيرنا ويعيننا على حمل الأمانة وإغاثة المستضعفين.

اللهم ارفع عن إخواننا المسلمين في العالم كل ضر وظلم وعدوان، اللهم وحد صفوفهم أمة واحدة كما خلقتهم، خير أمة أخرجت للناس.

---

[125] ومع ذلك بقيت أقليات مسلمة مضطهدة إلى اليوم لكنها غير مصنفة بشكل بارز في قائمة الأقليات المسلمة المضطهدة وهو حال المسلمين في كينيا والذين عرفوا تاريخًا ثقيلا من الاضطهاد والمجازر على يد الحكومة الكينية النصرانية، ولا تزال يد الإجرام الكينية تواصل عدوانها تحت ستار التكتيم الإعلامي وتمارس عمليات الاغتيال السري والاختفاء القسري والحصار للمسلمين واقتصادهم وحرياتهم وحتى تعليمهم وثقافتهم. وكذلك حال المسلمين في إثيوبيا وإريتريا.

يجدر الإشارة إلى أن نسبة المسلمين في كينيا 35 % يقطن معظمهم في مناطق ممباسا على ساحل المحيط الهندي، حيث تقدر نسبة المسلمين في ممباسا حوالي 70% بين العرب والإفريقيين ثم في باقي المناطق الساحلية مثل؛ ماليندي، ولامو، وجيري التي معظم سكانها من المسلمين الصوماليين.

صور لمشاهد الأقليات المسلمة المضطهدة عبر العالم








MINARET
MOSQUE
Excellency
Macapagal Arroyo




UA


مئات الآلاف من أقليـة الروهينغيـا المسلمـة يعيشون
أوضاعا صعبة في عشرة مخيمات بسيتواي غرب ميانمار






انفوجرافيك
اضطهاد الأقليات الإسلامية في العالم
المسلمون في امريكا
-١٠ ملايين مسلم من مجموع السكان.
- اضطهاد جماعات اليمين المتطرف.
- قوانين تحد من الهجرة.
-الإسلاموفوبيا.
-الخوف على ذوبان الهوية الإسلامية.
المسلمون في مقدونيا
- ٤٠٪ مسلم من مجموع السكان.
- تمثيلهم في الدولة لا يتعدى ٥٪.
المسلمون في الصين
-١١٪ مسلم من مجموع السكان.
- ضعف المشاركة السياسية.
-تهميش مظاهر الحياة الإسلامية بحجة مخالفة القوانين.
- تهميش واضطهاد لمسلمي تركستان الشرقية.
- تطبيق قوانين أحوال شخصية تخالف أحكام الشريعة الإسلامية.
المسلمون في مينمار(بورما)
- ٤٪ مسلم من مجموع السكان.
- تهميش من الحقوق السياسية والحريات الدينية.
- تهجير عشران الآلاف من المسلمين إلى دول مجاورة.
-معاناة اقتصادية بسبب قوانين حكومية مجحفة.
-حرمان حق المواطنة للمسلمين
المسلمون في جنوب افريقيا
- ٣٪ مسلم من مجموع السكان.
- فقر وتجويع.
- تهميش سياسي.
مشاكل اجتماعية وعرقية.
- تبشير بالمسيحية.
المسلمون في الهند
- ١٤٪ مسلم من مجموع السكان.
- تمثيلهم في مؤسسات الدولة لا يتعدى ١٪.
- نزاعات مستمرة مع الهندوس.
الفقر الشديد.
تكريس الهوية الهندوسية من قبل الحكومة.
المسلمون في الفلبين
-٨٪ مسلم من مجموع السكان.
- فقر شديد بسبب سيطرة الحكومة على الثروات الطبيعية للمناطق الإسلامية.
- تجريف الهوية الإسلامية بنشر المسيحية.
- صدامات عسكرية مستمرة مع النظام الحاكم.
- تهميش سياسي مطلق.
المسلمون في استراليا
- ٢,١ ٪ مسلم من مجموع السكان.
هموم مشتركة
تهميش سياسي
نزاعات عسكرية
هوية مهددة
حصار طائفي

المراجع

الأقليات المسلمة في العالم إعداد الدكتور أحمد الخاني

الأقليات المسلمة في العالم مُحَمَّد عبد العاطي

محنة الأقليات المسلمة حول العالم – مجلة المجتمع – أغسطس 2008 م –

القاموس المحيط

المنجد

المسلمون في آسيا الوسطى والدور الإسلامي المطلوب د. عبد القادر طاش ط1ص7.

المسلمون في سيبيريا إعداد وتعليق: المجلس الإسلامي الروسي

مالا تعرفه عن دول آسيا الوسطى الإسلامية وماذاقته من الإحتلال والغزو الروسي؟ موقع تبيان

بلدان تبحث عن جذورها وسط 3 اتجاهات اسلامية : عربية وايرانية وتركية . آسيا الوسطى : الحرب المكشوفة بين الإسلام والعلمانية لإيغور تيموفييف

من أستانا إلى نور سلطان.. كزاخستان تغير اسم عاصمتها وسط احتجاجات – الجزيرة–

أوزباكستان.. سجن المسلمين الكبير – موقع المسلم.

الحرب على الإسلام في طاجكستان للدكتور زياد الشامي

طاجيكستان و الحرب على الإسلام – مجلة البيان –

تركمانستان: قوانين صارمة.. لون سيارات محدد ومنع قيادة المرأة لسارة بوكبوية.

من هو رمضان قديروف "الجسر" بين بوتين والعالمين العربي والإسلامي؟ (بي بي سي)

الفتوح الإسلامية عبر العصور د. عبد العزيز بن إبراهيم العمري .

الإسلام في الصين فنغ جين يوان تعريب محمود يوسف لي هواين ط في بكين ص 1 .

الصين وغسل عقول المسلمين مقالة لخالد مصطفى

قادم من بكين د. مُحَمَّد عبده يماني نشر دار الرفاعي ط1410

المسلمون في تركستان الشرقية والحياة في قبضة معسكرات الصين (موقع تبيان)

ملاحقة المسلمين في قبورهم مقالة لخالد مصطفى.

نيويوك تايمز: في كشمير تصاعد الغضب والشقاء (ترجمة موقع تبيان).

كشمير.. نصف قرن من الصراع لمحمد عبد العاطي.

المسلمون الروهينجا: الأقلية الأكثر اضطهادا في العالم (موقع تبيان)

فطاني للأستاذ محمود شاكر

دولة مسلمة تم مسحها فعلًا من على وجه الأرض – المصير المثال المنتَظّر لفلسطين

المسلمون في كمبوديا.. سنوات من السلام بعد عقود من الاضطهاد لنور علوان

الأقلية المسلمة في فيتنام..الواقع والطموح – موقع التجديد.

10 حقائق عن أقلية مورو المسلمة في الفلبين – وكالة الأناضول.

الأقلية المسلمة في الفليبين – موقع الإسلام .

الأقليات المسلمة في أوربا . سيد عبد المجيد بكر

الأقليات المسلمة في العالم ج3 ط دار الندوة العالمية .

الأقلية المسلمة في جزيرة كريت – موقع الإسلام.
مسلمو البوسنة والهرسك: ثقل التاريخ وتحديات بناء المستقبل د. أنس كاريتش
ما لا يريدونك أن تعرفه عن البوسنه والهرسك ''جنة الله في أرضه'' – موقع تبيان.
الحرب العالمية الثانية، ريمون كارتييه ج1 ص26 نقله إلى العربية سهيل سماحة .
تنامي ظاهرة "معاداة الإسلام" في بولندا من صفحة اتحاد وكالات أنباء دول منظمة التعاون الإسلامي
الأقلية المسلمة في بولندا للكاتب وائل رمضان.
حوار مع الشيخ يحيى بيدو لازو رئيس جمعية الوحدة الإسلامية في كوبا – موقع الآلوكة.
من أستانا إلى نور سلطان.. كزاخستان تغير اسم عاصمتها وسط احتجاجات – الجزيرة.
التعريف بمعلومات بعض الدول من موقع الجزيرة.
صحيفة الأندبندنت البريطانية.
موقع نيوز الإخباري الأسترالي.

بيت المقدس
مركز بيت المقدس للدراسات
BAYT AL MAQDIS CENTER FOR STUDIES